النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 1067 ـ الأربعاء 26 تموز 2023

الحقيقة كلّها!

النواب الشيوعيون في مجلس الشعب:

إنجاح الحل السياسي وفق الثوابت الوطنية أساس لإنهاض اقتصادنا وإنهاء معاناة المواطنين

عقد مجلس الشعب، يوم الاثنين ٢٠٢٣/٧/٢٤ دورته الاستثنائية الخامسة للدور التشريعي الثالث، المخصصة لدراسة ومناقشة الواقع الاقتصادي والمعيشي وسعر صرف الليرة السورية، وذلك برئاسة حموده صباغ رئيس المجلس، وحضور رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس والوزراء. وقد ألقى الرفيق إسماعيل حجو المداخلة التالية:

السيد رئيس مجلس الشعب المحترم

الزميلات والزملاء الأعزاء

ننطلق في نقدنا للحكومة من حرصنا على الوطن وأبناء الوطن واستمرار صموده في وجه الاحتلال والحصار والمستفيدين من استمرار الأزمة.

لم تفلح الحكومة في حل أي معضلة من المعضلات المعيشية التي أفقرت المواطنين السوريين.. وصلت معاناة

البقية ص ٢

وصف وزير الزراعة والإصلاح الزراعي إنتاج القمح هذا الموسم بالجيد، وأن الكميات المسلمة بلغت ٧٥٠ ألف طن.. لكن السيد الوزير رغم تأكيده جودة الموسم، سكت عن تفسير تدنّي الكميات المسلمة من القمح لمؤسسة الحبوب!

البقية ص ٢

مؤتمر الحوار بين الحزب الشيوعي الصيني وأحزاب الدول العربية في دورته الرابعة

أنهت الدورة الرابعة لمؤتمر الحوار بين الحزب الشيوعي الصيني وأحزاب الدول العربية- أعمالها في مدينة ينشوان عاصمة جمهورية نينغشيا ذات الحكم الذاتي

وقد عقد هذا المؤتمر يومي ١٣-٢٠٢٣/٧/١٤ تحت شعار:

(التبادل الحضاري بين الصين والدول العربية - من طريق الحرير القديم إلى مجتمع المستقبل في العصر الجديد).

حضر هذا المؤتمر نحو ٧٠ شخصية من ١٩ دولة عربية يمثلون الأحزاب العربية من مختلف الاتجاهات السياسية وعدد من ممثلي دور

البقية ص ٤

بمشاركة رابطة النساء السوريات..

اجتماع لتعزيز التنسيق النسوي العربي

بدعوة من الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، شاركت الرفيقة هدى مللي (عضوة المكتب التنفيذي

البقية ص ٣

القمح السوري.. عمود الحياة الاقتصادية

منذ أن هجَّنَ الفلاح السوري وزرع نوعاً من القمح البري وحيد الحبة، في سهول الجزيرة السورية ووديانها، منذ عشرة آلاف وخمسمئة سنة، حتى يومنا هذا لاتزال المنطقة الشرقية منَ البلاد (مَساحتُها ٤١,٨ ٪ من مساحة سورية وتضم محافظات دير الزور، الحسكة، الرقة)، تحتل المرتبة الأولى من حيث الإنتاج، فهي تعطي ٦٤ في المئة من إنتاج البلاد من القمح المروي، و٣٨ في المئة من القمح البعلي.

وكانت منظمة الـ(فاو) تعتبر سورية

البقية ص ٣

أمريكا تُواصل التحشيد.. وتركيا تتحصّن شرقاً: عودة التوتّر إلى الميدان السوري 6

الحرب والعقوبات والسياسات الحكومية تشريعات للاتجار بالسوريين 14

كيف ولد مفهوم الديمقراطية في شرقنا؟ 22

النواب الشيوعيون في مجلس الشعب / بقية

المواطنين السوريين إلى مستويات مأسوية تنذر بالمخاطر.

الأجور الحقيقية للعاملين تراجعت إلى مستويات متدنية قياساً لارتفاع الأسعار.

بات متوسط الأجور في بلادنا يعادل عشرة دولارات ويعادل كيلو غراماً واحداً من اللحم..

الفقر والاقتراب من الجوع يدفع إلى ارتكاب المحظور الأخلاقي والاجتماعي والوطني.

نطالب بوقف استيراد جميع الكماليات ولو كان التمويل من خارج المنصة.

زيادة الأجور إجراء إسعافي ضروري، لكنه يبقى قاصراً دون تدخل الحكومة في الأسواق والسيطرة على ارتفاع سعر القطع الأجنبي.

ابتعدت الحكومة عن الشفافية في علاقتها بالمواطن، وحرصت على تعليق جميع المشكلات التي أفقرت المواطن على شماعة العقوبات.

وزير الزراعة يعلن أن محصول القمح جيد هذا العام، ويتابع: الكميات المستلمة ٧٥٠ ألف طن، والسؤال: إذا كان المحصول جيداً ولم يعلن الوزير كميات الإنتاج المتوقعة، فلماذا لم نستلم إلا ٧٥٠ ألف طن؟ نطالب الحكومة ببحث الأسباب.

الحكومة تتهم العوامل الجوية بالتسبب في سوء خدمات الكهرباء والمياه، مع أنها ظواهر تتكرر في كل عام دون توضيح جهودها في تلافي تأثير العوامل الجوية.

لسنا موافقين على تشميل المرافق الاستراتيجية (المدارس الثانوية والابتدائية والمطارات والمرافئ) بقانون التشاركية.. لماذا لم يظهر وزير النقل على وسائل الإعلام ليوضح ما يشاع عن مشاركة القطاع الخاص في شركة الطيران السورية.

نطالب بالعدالة في توزيع الموارد المتاحة وإلغاء جميع الاستثناءات (كهرباء، مشتقات نفطية).

عودة الحكومة إلى التدخل في الأسواق وتحديد الأسعار لوقف الارتفاع الكيفي لأسعار الغذاء والدواء.

نطالب بإلغاء أي حواجز أو عقبات تعيق وتعقد انسياب السلع والأرزاق من مراكز الإنتاج إلى الأسواق.

إضافة سلع جديدة إلى قائمة السلع المدعومة بواسطة البطاقة الذكية كالبرغل والعدس والمعكرونة.

- تحسين صناعة الرغيف.

- الحكومة رفعت أجور خدماتها العامة (جوازات السفر، الوثائق، التقاضي) وهي تعلم بالوضع المعيشي للمواطنين.

- البحث عن إيرادات جديدة للخزينة يجب أن يتوجه إلى الأثرياء وأصحاب الريوع وسماسرة الصفقات، لا إلى جيوب المواطنين والمنتجين، وينبغي وقف زيادة الرسوم والضرائب غير المباشرة.

- الفساد سيجهض أي تحسين لأوضاع المواطنين المعيشية، وسيستغل مصاعب الدولة والناس لنيل المكاسب ولخدمة أعداء الوطن.

لذلك أي تحسين الأوضاع الاقتصادية والمعيشية يجب أن تترافق مع ضرب الفساد حسب اعتقادنا.

- إعادة تشغيل مصانع القطاع العام الغذائية والتحويلية، والكف عن خصخصة القطاع العام، فنحن مع التعددية الاقتصادية لا مع تفرد القطاع الخاص بالحياة الاقتصادية.

- مساعدة المهجرين قسراً من أحيائهم في مدينة دمشق وغيرها بالعودة وترميم المنازل، لا بإنشاء مناطق التطوير العمراني التي تحتاج إلى عقود لإنشائها وظروف غير متوفرة حالياً للمستثمرين.

- الإسراع في حل مشاكل المتضررين من الزلزال ومنح الأولوية لمشاريع السكن البديل.

- ندعو إلى بذل الجهود المخلصة لإنجاح الحل السياسي للأزمة السورية، مع التمسك بالثوابت الوطنية، فهو الحل الوحيد لإنهاض اقتصادنا وإنهاء المعاناة المعيشية للمواطن السوري.

- نكرّر دعوتنا إلى عقد مؤتمر اقتصادي وطني للوصول إلى حلول للأزمة، ونذكر أن اللجنة الاقتصادية فشلت في كل إجراءاتها.

السيد الرئيس..

الشعب السوري الصابر، ينظر إلى مجلسنا اليوم في دورته الاستثنائية متأمّلاً وضع الحلول المناسبة.. فهل نفعل؟

صباغ: شعبنا يستحق الكثير

وفي كلمة له بمستهل الجلسة أوضح صباغ أن المجلس سيناقش مع مجلس الوزراء في هذه الدورة الاستثنائية انعكاسات الواقع الاقتصادي والمعيشي وسعر صرف الليرة على حياة المواطنين ومعيشتهم، معرباً عن الأمل بالوصول من خلال طروحات ومداخلات أعضاء المجلس مع الحكومة إلى إيجاد الحلول الملائمة للتخفيف قدر الإمكان من أعباء الواقع المعيشي عن الشعب السوري الذي نتشرف بتمثيله جميعاً تحت قبة المجلس.

وقال رئيس المجلس: إن الشعب السوري يشكل الحافز الرئيسي لنا في السلطتين التشريعية والتنفيذية لتكثيف الجهود وتفعيل الإمكانات المتاحة، كل حسب موقعه وعمله واختصاصه في سبيل تحقيق أفضل صيغ العمل المؤسساتي لتجاوز الصعاب والمساهمة في مسيرة إعادة إعمار الوطن وتحقيق نمائه وازدهاره، واضعين نصب أعيننا أنه مهما قدمنا من جهد سواء في المجلس أو الحكومة فإن شعبنا يستحق منا الكثير الكثير.

عرنوس: الخطورة هي الحالة الدائمة

وقال المهندس عرنوس في كلمته أمام المجلس: قد يرى البعض أن انعقاد هذه الجلسة استثنائياً اليوم هو لأن الأمر خطير جداً، لكن الواقع يقول إن الخطورة هي الحالة الدائمة والسائدة منذ أن شن أعداؤنا حربهم على سورية لا بل إن التحليلات والحسابات الاقتصادية التي تحدث عنها أعداؤنا منذ انطلاق الحرب قبل ١٢ عاماً تشير إلى أنه كان يفترض أن تفلس الدولة السورية وأن تنهار اقتصادياً منذ عام ٢٠١٢، لكن الدولة استمرت بمسؤولياتها الاقتصادية بمختلف القطاعات، على مستوى سياسات التوظيف والرواتب والأجور والتعليم والتربية والصحة الكهرباء والقمح والطاقة، إضافة إلى الاستمرار في تأمين الميزانيات للمؤسسة العسكرية بعتادها وقواتها، وقد لا يكون تأمين هذه المسؤوليات بالحدود القصوى لكنها بقيت مؤمنة بالإمكانات المتاحة.

الحقيقة كلّها! / بقية

إذا كان الموسم جيداً، وإذا كانت الحكومة في هذا الظرف القاسي الذي تمر بها بلادنا مهتمة بجودة المحصول، فكان من المفترض استلام ضعفَي الكميات المسلمة حتى الآن، لكن ذلك لم يحصل، فما هي الأسباب يا سيادة الوزير؟

هل تبخرت الكميات المنتجة من المحصول (الجيد)؟ هل تقاعست الحكومة عن أداء واجبها في تحديد سعر المحصول وتأمين مستلزمات استلامه؟ هل تركت الأمر لسماسرة السوق والتجار؟ هل تفضل الحكومة استيراد القمح بدلاً من استلامه من المزارعين؟

المواطن السوري الذي يعاني الفقر المدقع، ويذوق الأمرّين لتأمين رغيف الخبز وحبة الدواء، يحتاج اليوم من حكومته شيئاً من الشفافية والمصارحة، وعدم دفن الرؤوس في الرمال والتطنيش عن الحقائق.

إنه رغيف الخبز يا حكومتنا.

هل مازال الخبز هو الخط الأحمر، ومعيار نجاح الحكومة في تأمين الأمن الغذائي، بعد أن جرى تجاوز هذا الخط الأحمر مرّات.. ومرّات؟

(النور)

بمشاركة رابطة النساء السوريات.. اجتماع لتعزيز التنسيق النسوي العربي / بقية

لرابطة النساء السوريات) في اجتماع حول تعزيز التنسيق النسوي العربي للعمل على تطبيق اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة، الذي عقد في الفترة بين ١٣ - ١٤ تموز الجاري في العاصمة الأردنية عمّان، وهدف الاجتماع الذي عقد بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة إلى تبادل التجارب والخبرات في تطبيق الاتفاقية المذكورة، والاطلاع على مستوى تضمين قضايا اللاجئات الفلسطينيات في التقارير التي تقدمها الدول للجنة الخاصة بالاتفاقية

ومن بينها فلسطين، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في تنفيذ الاتفاقية.

في بداية مداخلة الرفيقة هدى قدمت لمحة عن تاريخ الرابطة ونشاطاتها ونضالها من أجل تعديل قانون الأحوال الشخصية لمصلحة المرأة والطفل لكي يتوافق مع الدستور السوري الذي يضمن مواطنة حقيقية بدستور ٢٠١٢، مشيرة إلى ضغط منظمات المجتمع المدني السورية لإصلاح المنظومة القانونية التي تشرعن في عدد من فقرات قوانينها العنف ضد المرأة والطفل، باتجاه إصدار قانون عصري للأسرة لمصلحة الأب والأم والطفل.

كما أشارت الرفيقة مللي إلى وضع اللاجئة الفلسطينية في سورية،

فحقوقها مضمونة في كل القوانين كالمواطنة السورية ما عدا حق الترشح والانتخاب، إلا أن الحرب المدمرة والإرهاب على سورية أثر على الجميع وخاصة المرأة إن كانت سورية أو فلسطينية، وهذا الإرهاب ضرب البنى التحتية والاستقرار الديموغرافي والاجتماعي والاقتصادي، فتعرضت المرأة للتهجير وفقدان الأب والزوج والابن، وتعرضت للتشرد والحرمان، ذلك أن أغلب النساء صرن معيلات في أكثر الأسر وعاد الاقتصاد المنزلي إلى الحضور ثانية، ونشطت الدعارة باستغلال وضع المرأة الاقتصادي وزواج القاصرات للتخلص من مسؤوليتهن المعيشية، ونتيجة الإرهاب والدواعش واغتصاب النساء صار في سورية ١٤,٠٠٠ طفل مجهول النسب وأحيلت هذه القضية إلى مجلس الشعب حيث درست وأعطوا جنسية لهؤلاء الاطفال بأن يُنسب الطفل باسم جدّه لأمه، فازداد طلب الرابطيات وإصرارهن على تنفيذ قانون الجنسية من باب أولى لطفل من أمٍّ سورية أن تعطيه جنسيتها.

وفي نهاية الاجتماع قدمت الرفيقة مللي مقترحاً بإرسال رسالة تضامن ودعم للمناضلة اللبنانية سهى بشارة التي صارعت المحتل الاسرائيلي في جنوب اللبناني، وكانت الرسالة من توقيع الحاضرات في الاجتماع.

القمح السوري.. عمود الحياة الاقتصادية / بقية

(مخزن القمح في الشرق الأوسط). وقد احتلت سورية المركز الثالث عالمياً بتصدير القمح القاسي بعد كندا والولايات المتحدة، (يمتاز هذا النوع من القمح بكبر حجم الحبوب والبلورية واللون العنبري الأصفر)!

قبل نشوب الحرب كان العلماء يُخزنون في بنك المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (إيكاردا)، الواقع في ريف محافظة حلب، أكبر مجموعة عالمية من بذور الشعير والفول والعدس، إضافة إلَى أنواع أصلية من بذور القمح القاسي والقمح الطري. من تلك التي اكتسبت منذ آلاف السنين مورثات تأقلمت طبيعياً مع الإجهادات البيئية، تم جمعها من مناطق عرفت أقدم ممارسات تدجين المحاصيل في الحضارات البشرية.

علم الباحثون في جامعة ولاية كنساس، الذين كانوا يبحثون عن نوع مقاوم لهجمات ذبابة (هِس) المُدمرة، والتي أدت إلى خسائر في غلة القمح الأمريكي السنوية تجاوزت حدود الـ ١٠ في المئة، بموضوع المخزن، فتوجهوا إلى الحكومة الأمريكية، التي وجهت أحد قادة المجموعات الإرهابية في المنطقة، من الذين كانوا يعملون قبل الحرب، في مخازن (إيكاردا)، كي يحمي البذور من القذائف والصواريخ، ثم سرقتها وتهريبها عبر الحدود اللبنانية، لتصل الى حقلٍ مغطى في ولاية (كنساس) الأمريكية، حيث أجريت التجارب عليها، وكانت النتيجة، أنَّ نوعاً من بذور القمح السوري، تدعى (Aegilops tauschii أو (الدوسر)، هو الوحيد (من بين ٢٠ ألف نوع آخر من النباتات، تم تدميرها بسبب تلك الآفة) الذي لم تقترب منه الذبابة، وهكذا أنقذ الإرهابيون بواسطة القمح السوري، محصول القمح الأمريكي من تهديدات آثار التغيّر المناخي.

صحيح أن مفهوم العمال في نداء (كارل ماركس) الشهير (يا عمال العالم اتحدوا) قد تغير اليوم، فعمال القرن التاسع عشر كانوا يعتمدون المنجل والمطرقة وسائل إنتاج، بينما يعتمد عمال اليوم على الحاسوب والحصادة، ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تنقل لهم آخر التطورات في عالم الزراعة.

غير أنَّ هذا الكلام الفلسفي لا ينفي عن الفلاح السوري، صفة الإنسان المكافح (التعيّب) الذي يعمل اليوم تحت نير المجموعات الإرهابية، التغيير المناخي، والفساد والروتين الحكومي، معتمداً طوال السنة على موسم القمح، كي يتقدم وأسرته خطوة الى الأمام، فيقع يوم الحصاد بين مطرقة الإرهاب وسندان السماسرة والتجار.

تحية للفلاح السوري، أول زَارِع ومُهجِّن للقمح في التاريخ، العاشق الوفي لأمه الأرض، فهو منذ بدء الخليقة يولد من التراب، ويعيش معمداً برائحة التراب، وعندما يموت يعيدونه الى التراب، فيوصيهم أن يكتبوا على قبره:

إنّا نُحبّ الورد.. لكنّا نحبّ القمح أكثر

ونُحب عطرَ الوردِ.. لكن السنابلَ منهُ أطهر!

» **فادي الياس نصار**

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

مؤتمر الحوار بين الحزب الشيوعي الصيني وأحزاب الدول العربية في دورته الرابعة / بقية

النشر ومراكز الدراسات من الدول العربية لاسيما الخليجية.

تخلّل المؤتمر جلسات فرعية وندوات وزيارات اطلاعية لكثير من المناطق الصينية.

وقد ألقى كلمة الحزب في المؤتمر الرفيق خليل داود (عضو المكتب السياسي):

الرفاق في لجنة العلاقات الخارجية للحزب الشيوعي الصيني المحترمون

السادة قادة وممثلو الأحزاب العربية ودور النشر ومراكز الدراسات

يسرنا أن نقدم عميق شكرنا لدعوة حزبنا للمشاركة في مؤتمر الحوار الرابع بين الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب العربية، الذي ينعقد في ظروف دولية جديدة ومتغيرات كبيرة، أظهرت جمهورية الصين الشعبية على أنها الصخرة الأساسية الصامدة في كل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تفرضها المواجهة مع الإمبريالية العالمية في سبيل إقامة نظام عالمي جديد يعتمد التعاون بين الحضارات بدلاً من صراعها، ويرسخ احترام التنوع الحضاري للعالم، وتكريس القيم المشتركة للبشرية جمعاء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بحجة (حقوق الإنسان) أو مكافحة الإرهاب وعدم ربط الإرهاب بقومية معينة أو دين معين.

إننا ندعو إلى الاستفادة من منجزات العلم والتكنولوجيا وتبادل الخبرات لتحديث الأنماط الإنتاجية وتحقيق التنمية المستدامة لما فيه مصلحة بلداننا وشعوبنا.

وفي هذا الاتجاه نرى في التجربة الصينية نموذجاً يمكن الاستفادة منه في بلداننا.

إن بلادي الجمهورية العربية السورية تمر في ظروف بالغة الصعوبة نتيجة الحرب الإرهابية التي تعرضت لها وتدخل الدول الغربية وحلفائها الإقليميين وما نجم عن ذلك من خروج نحو ٤٠٪ من مساحتها عن سيطرة الدولة وبروز مخاطر التقسيم واستمرار الهجرة الداخلية والخارجية وأعداد كبيرة من اللاجئين، والكثير من المدن والأحياء والقرى المدمرة.

إننا بحاجة إلى إعادة إعمار الكثير من المباني السكنية والبنى التحتية من جديد، وإلى تحديث النظام السياسي والقانوني والاجتماعي، ولإنجاز ذلك كله لابد من انسحاب القوات الأجنبية غير الشرعية من أراضينا، والقضاء على التنظيمات الإرهابية المسلحة، واستعادة سيادة الدولة على كامل الأراضي السورية، وكسر الحصار الاقتصادي والسياسي الذي يفرضه الغرب على بلادنا، ومن أجل ذلك يدعو حزبنا ويعمل على عقد مؤتمر حوار وطني سوري سوري شامل بدمشق، للاتفاق والخروج برؤية موحدة (خارطة طريق) تجمع كل السوريين لحل الأزمة السورية.

إننا نأمل في أن تساهم جمهورية الصين الشعبية، وهي صديق قديم ومجرب لشعبنا، في تحقيق ذلك.

كما ندعوها للمساهمة بشكل فاعل أكثر من السابق في حل قضايا المنطقة ولا سيما القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للشعوب العربية، وهي متشابكة مع معظم القضايا بالمنطقة ولا سيما الأزمة في سورية.

ختاماً - نتوجه بالشكر الجزيل لجمهورية الصين شعباً وحزباً وحكومة لما قدّموه من مساعدات قيمة لشعبنا في معركته ضد الإرهاب، ومواجهة جائحة كوفيد ١٩ ومعالجة الأضرار الناجمة عن الزلزال المدمر الذي أصاب بلادنا في شباط ٢٠٢٣.

إننا في الحزب الشيوعي السوري الموحد، إذ ننقل لكم تقدير واحترام أبناء شعبنا وأعضاء حزبنا وجماهيره، نتمنى ونعمل من أجل تعميق العلاقات الرفاقية الرائعة بين حزبينا وشعبينا.

شكراً لكم

٢٠٢٣/٧/١٣

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسـؤول: المحامي فؤاد البني
رئيـس التحـرير: بشـار المنيّـر
الإخـراج الفـني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

قمة (فيلينيوس) والهاجس الأمني الغربي!

» د. صياح فرحان عزام

بداية تجدر الإشارة إلى أن قمة الناتو التي عُقدت مؤخراً في العاصمة الليتوانية (فيلينيوس) شهدت إجراءات أمنية غير مسبوقة لم تشهدها أية قمة سابقة، إذ تولى أكثر من ١٢ ألف جندي مهمة حماية القمة، إضافة إلى عدة آلاف من رجال الأمن الذين انتشروا في العاصمة، ثم قيام إسبانيا بنقل منظومة صواريخ أرض جو من لاتفيا المجاورة، ونقل ألمانيا منظومة صواريخ باتريوت.. بالطبع هذا الحشد الأمني والعسكري هو لدرء أية مخاوف أمنية مزعومة بسبب محاذاة لتوانيا لروسيا وبيلاروسيا.

وهذا الحشد جاء أيضاً بعد تخلي الحلف عن الوسائل الدبلوماسية في تعامله مع روسيا، وإقراره منهجاً يقوم على المواجهة فقط وعلى مفهوم ما يسميه الحلف الأمن الواقع، وليس الأمن وقت الحاجة.

وعلى مدى يومين من قمة الحلف هذه كانت الحرب في أوكرانيا هي الهاجس الأكبر أمام قادته، وكان السؤال المركزي: إلى أي مدى يمكن أن يصل الدعم العسكري لأوكرانيا من دون الوصول إلى خطر مواجهة كبرى مع روسيا؟

لذلك كان قادة الحلف- كما ذكرت الأنباء- يعيشون هاجسين اثنين:

الأول: أن يكون الدعم المزمع زيادته قادراً على استرجاع ما يسمونه الأراضي الأوكرانية التي سيطرت عليها روسيا، والثاني: الحؤول دون وصول هذا الدعم العسكري إلى حالة تتجاوز الخطوط الحمراء.

لقد واجه قادة الحلف في قمتهم المذكورة مشكلة إصرار زيلينسكي على انضمام بلاده إلى الحلف خلال هذه القمة، إلا أن الموافقة على طلبه هذا تعني الدخول في حرب مباشرة مع روسيا تطول شرارتها كل أوربا، وأجمع عدد من المحللين السياسيين والعسكريين على أن إصرار زيلينسكي على الانضمام المباشر والفوري لبلاده إلى الحلف، هدفه توريط دول الحلف في هذه الحرب ودخولها بشكل مباشر على خطها وتحميل دول الحلف تبعات ذلك.. وكحل وسط- إن صح التعبير- وإرضاء لدميتهم زيلينسكي تقرر إنشاء ما أطلق عليه (مجلس أوكرانيا حلف الأطلسي) بحيث يسمح لأوكرانيا المشاركة في اجتماعات الحلف وتوفير احتياجاتها، الأمر الذي جعل الرئيس الأوكراني يتراجع عن طلب الانضمام الفوري للحلف.. ومما يجدر ذكره أنه يبدو من الواضح أن الغرب أصبح محبطاً في أوكرانيا، وإن إعلان الرئيس الفرنسي ماكارون عزمه على إمداد أوكرانيا بصواريخ بعيدة المدى بعد أيام من قرار الرئيس الأمريكي بايدن تزويد كييف بقنابل وذخائر عنقودية، وكل ذلك يشير إلى أن التوتر بين الغرب وروسيا بلغ درجة الغليان الفعلي، وأن الوضع بينهما مرشح للتصعيد أكثر فأكثر، وربما يصل الأمر إلى درجة الاحتكاك الخطر، ولكن مع هذا فإن ما يروج له الإعلام الغربي حول مجريات الحرب في أوكرانيا يعكس قلقاً من كسب الصراع مع روسيا لصالح الحلف كما يحلم قادته، والسبب واضح وهو أن المساعدات العسكرية بمئات المليارات لكييف ذهبت هباء، وأن الهجوم الأوكراني المضاد الذي صدع به الإعلام الغربي رؤوس الناس لم يكن بحجم الرهان عليه، بل يمكن القول حتى الآن إنه فشل، حتى أن خبيراً أمريكياً سخر من هذا الهجوم عندما استنتج أن أوكرانيا ستحتاج إلى ١١٧ عاماً لاستعادة أراضيها.. أي أن تحقيق انتصار اوكراني أمر مستحيل، والمعركة في أوكرانيا ميئوس منها، ولذلك جاءت الإمدادات بالأسلحة العنقودية المحرمة والصواريخ بعيدة المدى، والمقاتلات المتطورة علّها تعدل الموازين حسب تصور أصحابها.

يمكن من خلال ما تقدم عرضه أن نخلص إلى بعض الاستنتاجات منها:

- إن الغرب محبط فعلاً تجاه ما يجري في أوكرانيا، ولكنه يمضي في المكابرة.
- إن الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على ترسيخ حالة القلق الأمني هذه لدى دول الحلف، مدعية أنه يواجه أخطر بيئة أمنية، وذلك لمواصلة الهيمنة على الدول الأوربية واستخدامها للإبقاء على هيمنتها الأحادية على العالم.
- لقد فشلت محاولات الغرب لاستهداف روسيا من الداخل عبر (تمرد فاغنر)، وتبين أن الوطنية الروسية في أوجها، وأقوى من السابق، وأنه مازال في جعبة روسيا الكثير من الأسلحة الفعالة التي لم تستخدمها بعد، كما يؤكد خبراء عسكريون.

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

أمريكا تُواصل التحشيد.. وتركيا تتحصّن شرقاً:

عودة التوتّر إلى الميدان السوري

» **علاء حلبي**

بينما تُتابع الولايات المتحدة عمليات تحصين مواقعها في الشرق السوري عبر استقدام مزيد من المعدّات العسكرية، التي وصل آخرها من إقليم كردستان، الأربعاء الماضي، إلى المواقع النفطية السورية التي تسيطر عليها واشنطن، استقدمت الأخيرة المزيد من قواتها، عبر دفعات، ليرتفع عدد جنودها – المعلَن – إلى نحو ١٥٠٠ يشرفون على فصائل عديدة أبرزها (قوات سورية الديموقراطية)، و(جيش سورية الحرة) في منطقة التنف، وفصائل أخرى من مكونات عربية تنشط في الشرق السوري والرقة. وبالتوازي مع ذلك، تواصل القوات الأمريكية عمليات تجنيد دفعات جديدة من المقاتلين العرب ضمن الفصائل التابعة لها، وفق مصادر ميدانية تحدّثت إلى (الأخبار)، مشيرة إلى (الاستغلال الأمريكي لتدنّي مستويات المعيشة لجذب أقصى عدد من المقاتلين عبر تقديم مغريات عديدة لهم). ووفق المصادر، ستباشر القوات الأمريكية تدريب هؤلاء بعد استكمال العدد المطلوب، في حين تستعدّ في الوقت الحالي لتدريب مقاتلين في الرقة، بعدما أنهت تدريب أربع دفعات، منذ العام الماضي، في منطقة التنف.

واستكمالاً للحملة الإعلامية المترافقة مع التحرّكات الميدانية الأمريكية، يستمرّ عددٌ من وسائل الإعلام في بثّ إشاعات تتعلّق بفصائل المقاومة السورية، آخرُها، وفق المصادر، تلك التي تحاول ربط هذه الفصائل بملفّ المخدرات، الذي تكثّف الولايات المتحدة استثماره في هذه الأيام من أجل تبرير حضورها في سورية، تماماً كما تعاملت سابقاً مع ملفّ مكافحة تنظيم (داعش). وبحسب أحد المصادر، فإن رفع وتيرة الإشاعات المُشار إليها ربّما يُمهّد لمواجهات متوقّعة بين القوات الأمريكية، أو القوات التي تدعمها واشنطن، من جهة، وفصائل المقاومة من جهة أخرى. وفي وقت تستشعر فيه الولايات المتحدة ارتفاع مستوى الضغوطات على قواتها في سورية، أفشل مجلس نوابها مشروع قرار يُنهي حالة الطوارئ في هذا البلد، من بين خمس دول أخرى، ويدعو إلى خروج القوات الأمريكية منه وإنهاء العقوبات المفروضة عليه، وهو ما يساوق جملة خطوات اتُّخذت في الآونة الأخيرة، أحدثها تمرير قانون (الكبتاغون)، وقبله قانون سابق شدّد العقوبات على دمشق، في مسعًى لمضاعفة الضغوط السياسية على الأخيرة، ومعاكسة التوجّه العربي للانفتاح عليها.

وفي المقابل، تتابع روسيا وإيران عمليات تقريب وجهات النظر بين سورية وتركيا، والدفع نحو خطوات حقيقية على الأرض وفق خريطة الطريق التي كانت قدّمتها موسكو،

والتي تقوم على مبدأ (الكلّ رابح)، عبر فتح المعابر الاقتصادية والطرق التجارية التي تمرّ من سورية نحو دول الخليج، ومن هذه الأخيرة نحو أوربا عبر سورية وتركيا، إضافة إلى حلحلة ملفّ اللاجئين السوريين في تركيا، وتسهيل إعادتهم إلى بلدهم. وفي هذا الإطار، يحاول وزيرا الخارجية، الروسي سيرغي لافروف، والإيراني حسين أمير عبد اللهيان، تنظيم لقاء سيكون الثاني من نوعه لوزراء خارجية الدول الأربع، إيران وروسيا وسورية وتركيا. وكان الاجتماع (الرباعي) السابق عُقد في شهر أيار الماضي، وتبَعه لقاء على مستوى نواب وزراء الخارجية، ولقاءات أخرى أمنية وعسكرية، هدفت بمجملها إلى التوافق على خطّة عمل محدّدة بجدول زمني تصرّ دمشق على أن يفضي إلى خروج القوات التركية غير الشرعية من أراضيها، بينما تربطه أنقرة بما تعتبره (مخاطر أمنية) تتعلّق بالأكراد، وترخي الضغوط الأمريكية المعرقلة بظلالها عليه.

ميدانياً، تابعت القوات السورية والروسية عمليات الاستهداف اليومية لمواقع انتشار مقاتلي (هيئة تحرير الشام) في أرياف حلب وإدلب واللاذقية، في أعقاب محاولة نفّذتها الأخيرة لاستهداف قاعدة (حميميم) الروسية في جبلة، عبر طائرات مسيّرة تمّ تدميرها على الفور، وفق مصادر ميدانية سورية. وإذ تحاول (الهيئة) تصدّر المشهد كـ(قائد) لفصائل المعارضة عبر شنّ هجمات بين الحين والآخر ضدّ مواقع للجيش السوري، والتمدّد في ريف حلب الشمالي، يشهد هذا الأخير حالة غليان بين الفصائل التي بايعت (الهيئة)، وفصائل أخرى مناوئة لها. وفي هذا السياق، تسجّل مدينة عفرين عمليات اقتتال متواصلة، من دون أيّ تدخل من القوات التركية التي تصبّ اهتمامها حالياً على تحصين مواقعها شرق الفرات، وبشكل خاص قرب طريق (M٤) الدولي، الذي يمتدّ من أقصى الشرق السوري عبر حلب وصولاً إلى اللاذقية، وتسيطر (قسد) على جزئه الشرقي بدعم أمريكي، فيما معظم الجزء الغربي واقع تحت سيطرة الحكومة السورية، باستثناء جيب صغير في ريف إدلب، تراوغ أنقرة في فتحه بعدما تعهّدت بذلك منذ أكثر من أربع سنوات.

أمّا ملفّ اللاجئين السوريين، الذي يقوده كلّ من لبنان والأردن لبدء عودة طوعية لهؤلاء بعد تأهيل البنى التحتية اللازمة، في ظلّ النقص الشديد في تمويل احتياجاتهم عبر المنظمات الدولية، وازدياد الضغوطات الاقتصادية على الدول المستضيفة، فدخل في دوامة الضغوطات الأمريكية والأوربية. وتأخّرت زيارة كانت مقرّرة لوفد حكومي لبناني إلى سورية لبحث الملفّ، بعد تنحّي وزير الخارجية، عبد الله بو حبيب، عن ترؤّس الوفد، على أن يتمّ لاحقاً تعيين رئيس جديد له وإجراء الزيارة التي قد تستغرق يومين، وفق تقديرات ديبلوماسية لبنانية. ومن شأن التوافق في هذا المجال، في حال تمّ، أن يفتح الباب أمام العودة التي تدافع دمشق بأنها تقدّم من أجلها التسهيلات اللازمة، ما لم يُواجَه بمزيد من الضغوط، وخصوصاً في ظلّ رفع الولايات المتحدة وحلفائها وتيرة التصعيد السياسي لإفشال أيّ خرق للوضع القائم. وفي السياق، رأى مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى الشرق الأوسط، ميخائيل بوغدانوف، أن ملف اللاجئين (قضية معقدة وتحتاج إلى جهد دولي)، مضيفاً أن الملفّ (مرتبط بالوضع الاقتصادي، وعمليات إعادة إعمار البيوت المدمّرة) والتي تعيقها واشنطن.

(الأخبار)

هل يحتاج بعض سياسيّي السويد إلى (حجر صحي) على تصرفاتهم؟

» طلال الإمام - السويد

بعيداً عن المشاعر والعواطف التي تتأجج بفعل حادثة أو حوادث، تحتاج موجة الجنون الجارية إلى وقفة عقلانية ومحاولة الإجابة عن تساؤلات عدّة. الحديث يدور عن تصاعد موجة عمليات حرق القرآن في السويد وتداعياتها.

لمصلحة من؟ من المستفيد ومن المتضرر من هذه العمليات الاستفزازية؟ حتى الآن جرت عدة عمليات حرق تحت حماية البوليس وبموافقة غير معلنة من الحكومة السويدية التي كان بمقدورها ان توقف هذه العمليات بعد أول عملية حرق وبشكل خاص حجم الإدانة الواسعة لهذا الاستفزاز من قبل حكومات وهيئات دينية، رسمية وشعبية. الادعاء بأن هذه الأعمال الاستفزازية تندرج تحت بند حق التعبير والمبادئ الديمقراطية أو بقرار من القضاء يحتاج إلى وقفة خاصة من حيث تعاظم اليمين المتطرف وازدواجية المعايير السائدة في البلدان الأوربية. كان يمكن للشرطة والحكومة اتخاذ إجراءات محددة تمنع تلك التصرفات الاستفزازية، لأنها تلحق ضرراً بالسلام الاجتماعي الداخلي وتزيد التشنج، كما تلحق ضررا بسمعة السويد الخارجية ومصالحها الاقتصادية.

نعتقد أن المستفيد الأكبر من تلك العمليات وردات الفعل عليها هم المتطرفون من كلا الطرفين، إذ ستكون حجة لزيادة تصاعد النزعات العنصرية من جانب أحزاب يمينية عنصرية ذات أصول نازية في السويد من جهة، ومن متطرفين أجانب ذوي أصول دينية. إن حرق الكتب المقدسة مدانٌ بالمطلق مثله مثل ردّات فعل من شاكلة اقتحام السفارة السويدية في العراق وحرقها.

ثمة أساليب عديدة سياسية واقتصادية وحقوقية للتعبير عن الاحتجاج. أعتقد أن الحكومة السويدية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عما جرى ويجري من تداعيات السماح بحرق الكتب الدينية وبشكل استفزازي كما جرى أمام السفارة العراقية في ستوكهولم، إذ لم يكتفِ الفاعل بحرق القرآن بشكل استفزازي، بل وحرق العلم العراقي وأطلق شعارات عنصرية بحمَاية الشرطة السويدية. وهذه المسألة مازالت تتفاعل لدرجة سحب السفراء بين البلدين والإعلان عن مقاطعة العراق البضائع والشركات السويدية.

مرة أخرى من المستفيد؟ ولماذا؟ لماذا لم تتعظ الحكومة السويدية من ردات الفعل المبرّرة أو غير المبررة منذ أول عملية حرق للقرآن، ولماذا لم تمنع هذه التصرفات الضارّة، كما فعلت العديد من البلدان الأوربية؟ إن كان السياسيون السويديون لا يدركون عواقب تلك الاستفزازات فتلك مصيبة، أما إن كانوا يدركون ويستمرون بها خدمة لأجندات داخلية وخارجية بالضد من مصلحة السويد وسمعتها، فتلك مصيبة أكبر.

توجد في قوانين وشرائع العديد من البلدان ما يسمى بفرض الحجر والحجز على تصرفات شخص إذا اعتُبرت تصرفاته غير عقلانية، وتلحق الضرر بنفسه أو بالآخرين وأنه غير قادر على إدراك واختيار ما هو صحيح في سلوكه وتصرفاته، لذلك يجري الحجر على تصرفاته ويوضع شخص أو جهة مكلفة بالتصرف نيابة عنه.

تُرى هل يحتاج بعض السياسيين السويديين إلى وضع وصي وفرض حجر على تصرفاتهم من أجل مصالح السويد وسمعتها؟ ويبقى السؤال من المستفيد من كل ما يجري؟

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

المغرب والجزائر
وحرب رمال جديدة؟

» د. نهلة الخطيب

الحدود الدولية كما يُعرّفها رجال السياسة هي موقع جغرافي تلتقي عنده قوى دولتين وينتهي عند نفوذ كل منهما، وتحدد كيان الدولة ومساحة إقليمها البري والمائي حيث تباشر سيادتها وسلطانها. وتخطيط الحدود يستلزم معرفة طبوغرافية الأرض وإدراك الاختلافات وأوجه الشبه بين السكان في الجنس والدين واللغة ...الخ، وتتعدد أنواع الحدود فمنها ما يساير نهراً أو جبلاً أو يمتد عبر الصحارى.
نزاعات الحدود الدولية تعود لعدة أسباب أهمها الحدود الاستعمارية التي وضعت بطريقة تتناسب مع المعطيات التاريخية والجغرافية، وترك الاستعمار بعض المناطق دون تحديد تبعيتها بين الدول لتظل بؤراً للتوترات في المستقبل فيجري إشعالها فيما يتناسب مع مصالح الدولة المستعمرة في إدارة الحروب. ومن أسباب نزاعات الحدود أيضاً رسم حدود الدول دون أدنى اعتبار لحقوق السكان أو توافقهم العرقي واللغوي والثقافي، فقط جمعت قوميات متناثرة وثقافات متنوعة في كيان واحد، وقطعت شعوباً متجانسة بين عدة كيانات وكان الناتج بروز دول وكيانات سياسية تفتقر إلى عنصر التجانس والتميز والذي هو من أهم أسباب تماسك الدولة القومية.

ساهمت عدة عوامل في اندلاع الصراع بين المغرب والجزائر، ولكل طرف حجج وبراهين تؤكد أحقيته في رأيه وسيادته على حدوده، قبل الاحتلال الفرنسي في القرن الـ١٩ لم يكن هناك رسم للحدود، فالتقسيم السياسي للمغرب العربي كان وليد التقسيمات الناجمة عن توزيع مناطق النفوذ بين القوى الاستعمارية الكبرى في إفريقيا دون مراعاة العوامل الطبيعية أو خصائص المجتمعات المغربية المتجاورة مما أدى الى خلق بؤر توتر ونزاعات، وبذلك أصبحت أكبر دولتين وأكثرها فاعلية على الإقليم المغاربي (الجزائر والمغرب) أكثر عرضة للخلافات الحدودية والتنافس الجيوسياسي، فرغم تشابه البلدين الجارين في التكوين العرقي بين عرب وبربر وتأثرهما بالثقافة الإسلامية والفرنسية إلا أن لكل منهما إيديولوجيا مختلفة تماماً عن الآخر وفي اصطفافين متضادين عالمياً، فالمغرب انحازت إلى المعسكر الغربي والولايات المتحدة الأمريكية، والجزائر انحازت إلى المعسكر الشرقي والاتحاد السوفييتي.

بعد احتلال فرنسا للجزائر ضمت بعض المناطق المغربية، وهي بشار وتندوف لها، وأصبحت جزءاً من فرنسا لغناها بالموارد الطبيعية والمعادن الثقيلة، وفي عام ١٩٥٧ اقترحت فرنسا إعادتها إلى المغرب وبإدارة مشتركة، رفضت المغرب الاقتراح خشية الحراك الجزائري ضد فرنسا حينها، وتم الاتفاق مع الحكومة المؤقتة للجزائر على تسوية الخلافات الإقليمية عند الاستقلال، ولكن فشل الاتفاق ورفضت الجزائر التخلي عن أي أرض على مبدأ الحق الموروث عن الاستعمار، فاقتتل الطرفان واندلعت حرب الرمال عام ١٩٦٣، ولم ينتصر أيٌّ منهما وتم تسوية الصراع لاحقاً ولكن التوتر بين الدولتين لم يتوقف يوماً.

في عام ١٩٧٤ أعلنت إسبانيا نيتها الانسحاب من مستعمرتها الصحراء الغربية التي تقع جنوب المغرب وتنظيم استفتاء لتقرير المصير بناءً على توصية الأمم المتحدة، ثم جاء اتفاق مدريد عام ١٩٧٥ الذي أنهى الاستعمار الإسباني للصحراء الغربية، وبمقتضاه تقاسم المغرب وموريتانيا الإقليم، لكن الاتفاق قوبل برفض جزائري شديد، تطور إلى مواجهات ومقاومة من ميليشيات صحراوية محلية بقيادة جبهة البوليساريو مدعومة من الزعيم الليبي معمر القذافي، ثم من الجزائر التي كانت ترى في الصحراء الغربية منفذاً للمحيط الأطلنطي وممراً بديلاً لمضيق جبل طارق، فبدأ الصراع بين البلدين واحتدمت المواجهة الدبلوماسية على كل الأصعدة الإقليمية والدولية، وفي عام ١٩٧٦ أعلنت جبهة البوليساريو عن تأسيس الجمهورية العربية الصحراوية واتخذت من مخيمات تندوف جنوب غرب الجزائر مقراً لها، في عام ٢٠٢١ اتهمت الجزائر المغرب بالمشاركة في إشعال حرائق الغابات وتوفير الدعم للانفصاليين راح ضحيتها ٣٠ ألف جندي جزائري، لذا قررت الجزائر قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب بسبب ما قالت (إنها أعمال عدائية)، كما أن الحدود بين الجارتين مغلقة منذ عام ١٩٩٤. تكبد المغرب والجزائر في هذا النزاع خسائر اقتصادية هائلة واتجها إلى سباق تسلح مكلف جداً، رغم أنهما يشتهران بغناهما بالموارد الطبيعية الاستراتيجية والجزائر غني بالنفط والغاز الطبيعي، ومع ذلك ووفقاً لبيانات من صندوق النقد الدولي فان المغرب والجزائر من أفقر دول العالم.

إنجاز دبلوماسي حققه المغرب بالاعتراف الصهيوني بمغربية الصحراء الغربية، فقد ذكرت تقارير صحفية مغربية بتاريخ ٢٠٢٣١٧١١٧ نقلاً عن الديوان الملكي أن الملك محمد السادس تلقى رسالة من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو

ساهمت عدة عوامل في اندلاع الصراع بين المغرب والجزائر، ولكل طرف حجج وبراهين تؤكد أحقيته في رأيه وسيادته على حدوده يرى مناهضو التطبيع أن مغربية الصحراء لا تحتاج إلى الاعتراف الإسرائيلي بها وهو بمثابة خنجر مسموم تطعن به قضية الصحراء وتفقدها مرجعيتها الوطنية الشعبية

باستحضار الخلافات السياسية المعقدة ولو بإيجاز بين البلدين الجارين نجد أنها فترة حساسة جداً تشهد حرباً دبلوماسية قد تتحول إلى صراع عسكري في ظل التوترات التي يعيشها العالم

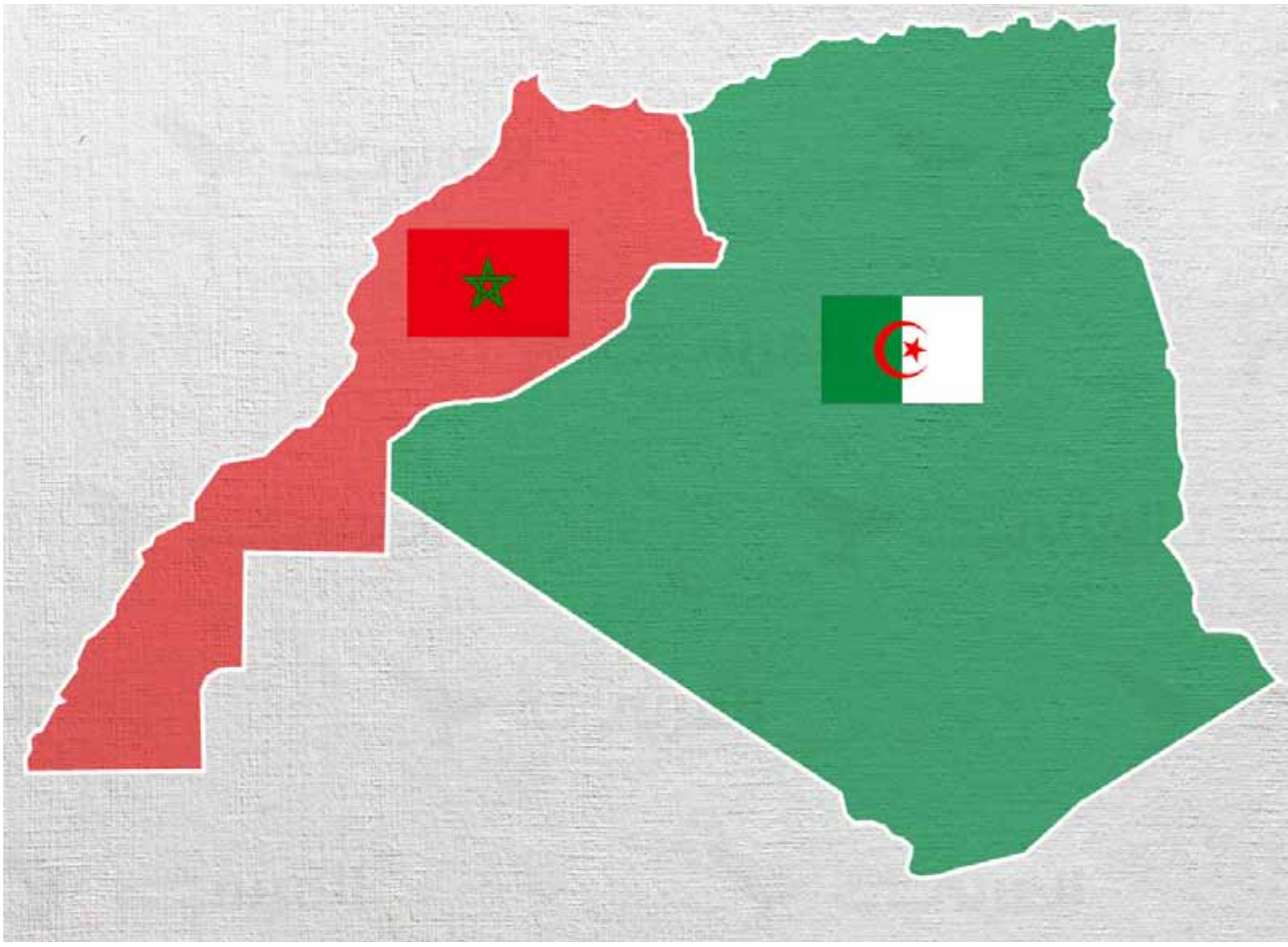

تتضمن قرار إسرائيل الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء المغربية، وتدرس فتح قنصلية لها في إطار تكريس هذا القرار في منطقة الداخلة المتنازع عليها مع جبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر والتي تطالب بدولة مستقلة في الصحراء الغربية واستفتاء على حق تقرير المصير، وجاء في البيان إنه سيجري (إخبار الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية التي تعتبر إسرائيل عضواً فيها وكذلك جميع الدول التي تربطها بإسرائيل علاقات دبلوماسية بهذا القرار).

وكان المغرب قد طبّع العلاقات مع إسرائيل في ٢٠٢٠/١١/١٠ بوساطة إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب مقابل الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، مع نظرائه من الدول العربية المطبعة مع إسرائيل والموقعة على اتفاقيات الإمارات والبحرين ومصر المغرب (عُرفت باتفاقيات أبراهام)، وهي اتفاقيات وقعتها اسرائيل مع دول عربية بوساطة أمريكية وهذه الاتفاقات لم تكن لتتم لولا الحوافز التي قدمتها واشنطن للدول المطبعة تضمنت طائرات F٣٥ للإمارات وخروج واشنطن على الإجماع الدولي بشأن الصحراء الغربية والتخلي عن عقود من سياسة الحياد الأمريكية تجاه هذا النزاع من خلال الاعتراف بالسيادة المغربية على الإقليم، وتم تعيين أول ملحق عسكري لإسرائيل في المغرب (العميد شارون إيتاح) وهو من عائلة يهودية عاشت في المغرب ويتحدث اللغة العربية باللهجة المغاربية)، لتعزيز وتطوير العلاقات الأمنية بينهما والتي شملت زيارة لكبار القادة العسكريين الإسرائيليين وإجراء عدد من المناورات والتدريبات كان آخرها (الأسد الإفريقي) بمشاركة وحدة النخبة جولاني في المغرب.

تعتبر المغرب الصحراء الغربية أرضاً مغربية ومحوراً أساسياً في تحديد السياسة الخارجية المغربية وعلاقاتها بالدول الأخرى، وهذا ما أكده الملك محمد السادس في الذكرى الـ٦٩ لثورة الملك والشعب (أن ملف الصحراء الغربية هو النظارة التي ينظر بها المغرب إلى العالم وهو المعيار الواضح والبسيط الذي يقيس به صدق الصداقات ونجاعة الشراكات)، وكسب التأييد لموقفها تجاه الصحراء الغربية هو الهدف النهائي للدبلوماسية المغربية التي اكتسبت جرأة في خطتها للحكم الذاتي بعد اعتراف دونالد ترامب وما تلا من دعم من قوى غربية مثل إسبانيا التي كانت تحتل المنطقة سابقاً، وفتحت ٢٨ دولة قنصليات في منطقة الداخلة والعيون، (وتبقى فرنسا الدولة الأوربية التي ما زالت تحتفظ بموقف ضبابي من النزاع)، وهذا ما يعتبره المغرب دعماً ملموساً لحكمه في الصحراء الغربية ومن بين الدول العربية الإمارات والبحرين ومصر والسعودية.

واعتبر محلل سياسي مغاربي أن هذا الاعتراف بمثابة العمود الفقري للعلاقات الثنائية بين الطرفين المغربي والإسرائيلي، وأن المغرب اختار الاعتراف الدولي كهدف استراتيجي وإدراك الشركاء التقليديين والجدد لحيوية ملف الصحراء الغربية كأولوية وطنية، وأن هذا القرار لن يؤثر بأي شكل من الأشكال على الموقف المغربي الثابت والداعم للقضية الفلسطينية والتزام الملك رئيس لجنة القدس لخدمة مسيرة السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.

ومكاسب هذا القرار حسب خبراء في العلاقات الدولية أنه سيعزز مسار التسوية السياسية للملف الصحراوي، وكذلك الحضور الإسرائيلي في العديد من المنظمات الحكومية وغير الحكومية إضافة إلى قوة اللوبي اليهودي في المنصات السياسية الدولية سيكون مهما بالنسبة للتحركات الدبلوماسية المغربية في ملف هذا النزاع الاقليمي المفتعل.

ويرى مناهضو التطبيع أن مغربية الصحراء لا تحتاج إلى الاعتراف الإسرائيلي بها وهو بمثابة خنجر مسموم تطعن به قضية الصحراء وتفقدها مرجعيتها الوطنية الشعبية، وهو منصة لاختراق المغرب بل المنطقة الافريقية ككل عبر الغرب الإفريقي بهدف السيطرة على ثروات ومقدرات المغرب في الصحراء المغربية وهو أكبر هدية لأعداء المغرب، (وهو أسرلة للصحراء وليس مغربة لها).

دانت الجزائر هذا الاعتراف معتبرة أن إسرائيل بسجلها الأسود في خرق القوانين الدولية وقرارات الشرعية الدولية لا تملك هذا الحقّ وأن هذا صفقة مفضوحة لا يمكنها إضفاء الشرعية على احتلال الأراضي الصحراوية ولا المساس بحق الشعب الصحراوي غير القابل للتصرف ولا السقوط بالتقادم في تقرير مصيره طبقاً لقرارات مجلس الأمن ولوائح الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي.

المغرب يعرب عن ارتياحه بفرض سيادته على الصحراء الغربية وأن الدور الآن على الصحراء الشرقية، فالصحراء المغربية تضم الصحراء الغربية والصحراء الشرقية بشار وتندوف التي يؤمن الكثير من المغاربة أنها أراضٍ مغربية اقتطعها المستعمر الفرنسي وضمها للجزائر وسيأتي اليوم الذي يفتح به الملف من أجل تحريرها، وهذا ما أكدته مديرة الوثائق الملكية في المغرب بهيجه سيمو حول أحقية المغرب بالسيادة على الصحراء الشرقية مستندة إلى بعض الحجج التاريخية وأن الوثائق متوفرة جداً في المغرب.

باستحضار الخلافات السياسية المعقدة ولو بإيجاز بين البلدين الجارين نجد أنها فترة حساسة جداً تشهد حرباً دبلوماسية قد تتحول إلى صراع عسكري في ظل التوترات التي يعيشها العالم، وخاصة أن الجزائر قد بدأت مرحلة استعراض العضلات والحشد ضد المغرب الذي وقع على مذكرة تفاهم دفاعية مع إسرائيل التي أوقدت فتيل النزاع مجدداً بهذا الاعتراف ولعلها تعيد به ملف الصحراء إلى المربع الأول.

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

هل تلبّي الجلسة الاستثنائية مطالب الشعب؟

تصدّرت جملة (جلسة استثنائية) الترند في مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت في مقدمة نتائج البحث في فيس بوك، بعد أن تناقلت وسائل الإعلام المحلية أن مجلس الشعب سيعقد دورة استثنائية في يوم الاثنين الموافق لـ ٢٤ من الشهر الجاري، لمناقشة الواقع المعيشي وسعر صرف الليرة.

ويأتي ذلك بعد الارتفاعات المتتالية للأسعار بين ليلة وضحاها لمختلف المواد الاستهلاكية إضافة إلى قفز سعر الصرف لأرقام خيالية، دون وجود ضبط لهذه الارتفاعات أو مراقبة للأسواق، في ظل انعدام القدرة الشرائية للمواطن بسبب الرواتب المتدنية التي لا تتناسب مع الغلاء الفاحش.

إن الشعب وممثليه في المجلس ينتظرون سماع المسببات الحقيقية التي أدت إلى واقع معيشي جعل ٨٠٪ من السوريين تحت خط الفقر، فشماعة الحصار وغيرها من الكليشيهات التي كانت تُذكر بجانب غلاء الأسعار كسبب، باتت من الماضي ولا أحد يصدقها.

عزيزي القارئ، يتساءل مواطنون لماذا لم تعقد مثل هذه الجلسات من قبل؟

وهل هذه الجلسة ستكون مجرد خطابات وشعارات كما مضى منها أم ماذا؟

لقد أثار الخبر تفاعلاً واسعاً بين المواطنين على مواقع التواصل الاجتماعي الذين طالبوا أن تُبثّ الجلسة على الهواء مباشرة، وطالب آخرون بحجب الثقة عن الحكومة، لا سيما بعد فشلها بتحسين واقع الخدمات في الصيف والشتاء على حد سواء، فيما تفاءل البعض الآخر بذلك القرار.

أيها السادة، إن عقد مؤتمر اقتصادي يضم خبراء الاقتصاد السوري للمساهمة في وضع الحلول، يعدّ أمراً في غاية الأهمية.

لطالما انتظر شعبنا فسحة أمل يُسمع صوته بها، ويؤمل أن تتجسد بممثليه في المجلس، عسى أن يسفر عن تلك الجلسة شيء إيجابي يصب في مصلحته، فهل سيحقق مجلس الشعب ذلك الأمل؟

دام عزّكم، ما رأيكم؟!

اجتماع لبحث واقع الكهرباء والماء في مدينة مصياف

» علي شوكت

دعا مجلس مدينة مصياف ممثلاً بالسيد رئيس مجلس المدينة والسادة أعضاء المكتب التنفيذي وعدد كبير من أعضاء مجلس المدينة مديري مؤسسة الكهرباء والمياه في المدينة لاجتماع طارئ بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٢٣ للوقوف على أحوال المدينة ومعاناة المواطنين بسبب التقنين الكهربائي الجائر خاصة في هذه الأجواء الاستثنائية الحارة التي زادت من معاناة المواطنين وأثرت على وضع المياه بشكل كبير. فقد وصلت ساعات التقنين الكهربائي إلى ست ساعات وربع الساعة قطع، مقابل ربع ساعة وصل.

وقد حضر الاجتماع السادة مدير كهرباء حماه وعدد من أعضاء فرع حماه لحزب البعث العربي الاشتراكي وأمين شعبة مصياف للحزب.

وقد شرح السيد مدير الكهرباء عن الواقع الكهربائي وحصة محافظة حماه من استجرار الطاقة الكهربائية التي تتراوح بين ١٠٧ إلى ١٢٥ ميغاواط ساعي، وقد تزيد أحياناً لتصل إلى أكثر من ذلك بقليل بحدود ١٣٥ ميغاواط ساعي، وقد تتدنّى أيضاً إلى ما دون ٧٠ ميغاواط ساعي حسب واقع إنتاج الطاقة الكهربائية في محطات توليد الكهرباء، كم نبّه إلى أن تلك الكميات المتاحة متغيرة، لكن هناك بعض الأماكن الاستراتيجية لا يمكن وضعها على خارطة التقنين وهي معفاة منه. ولأن الواقع الكهربائي هو المتحكم وهو العصب الحيوي لكل القطاعات سواء الخدمية أم الصناعية، لذلك لا بد من مضاعفة الجهود والتنسيق بشكل كبير بين تلك القطاعات.

وبناء على ذلك تم التوجيه للسيد مدير كهرباء مصياف بالتنسيق مع وحدة مياه مصياف للعمل على تلافي والتقليل من بعض المشاكل والتنسيق بشكل أفضل لرفد أبار المياه العاملة بمزيد من الطاقة الكهربائية لتحسين واقع المياه.

وقد تحدث السيد عيسى اليوسف مدير مياه مصياف عن الواقع الصعب الذي تمر به المدينة وخروج بعض الآبار عن الخدمة بسبب جفافها، فيما أكد دخول آبار جديدة لرفد شبكة المياه بمجرد وصول وحدات توليد جديدة أو زيادة عدد ساعات التزويد الكهربائي لتلك الآبار، وأكد أيضاً وجوب التعاون مع مجلس المدينة في ضبط المخالفات والهدر من استجرار المياه غير الشرعي للري الزراعي وضبط ومخالفة أصحاب الخزانات المياه في المنازل التي لا تحوي صمامات إغلاق مستوى (الفواشة).

وأنه في غضون عدة أيام في حال توفرت الإمكانيات سيلمس المواطن تحسّناً واضحاً في المياه.

فيما تحدث بعض أعضاء المجلس عن ضرورة الوقوف على الواقع الخدمي في المدينة وملاقاة المطالب الشعبية المحقة وخاصة في مسألتي الكهرباء والمياه اللتين أفردت لهما هذه الجلسة الطارئة.

وفي نهاية الاجتماع أكد الجميع ضرورة التعاون الدائم والسعي لتحسين الواقع الخدمي وخاصة في مجال الكهرباء والماء.

وما إن انتهت الجلسة حتى لوحظ بشكل مباشر تحسناً بوضع الكهرباء من ربع ساعة وصل إلى ساعة كاملة. وهذا ليس مرده فقط لدعوة مجلس المدينة لتلك الجلسة الطارئة، بل أيضاً مرده للضغط الشعبي الذي لوح به الأهالي على وسائل التواصل الاجتماعي، والذي لاقى آذاناً مصغية من القيادة السياسية والإسراع لتدارك الأمر قبل أن يتدحرج الوضع إلى حدود لا يحمد عقباها، بما يشي بأن هناك إمكانيات وقطباً مخفية كبيرة وكثيرة في هذا المجال، ولا ننسى أيضاً دعوة مجلس الشعب لجلسة استثنائية طارئه يوم الاثنين في ٢٤ تموز للوقوف على الواقع الاقتصادي والمعيشي وارتفاع الأسعار في عموم البلاد، والذي نتمنى له أن يثمر عن نتائج ملموسة ووضع النقاط على الحروف ومحاسبة المقصرين والمتلاعبين بقوت المواطن بعد أن وصل حال الاستياء الشعبي للتهديد بالنزول إلى الشارع، خاصة لما يمر به من ظروف اقتصادية مزرية ومجحفة في ظل التدهور السريع لسعر صرف الليرة السورية أمام العملات الاخرى بحيث يجد المواطن بين ساعة وأخرى تراجعاً كبيراً لمدخراته او لمدخوله اليومي والشهري ما يهدّد بكارثة اقتصادية كبيرة، وما يرافق ذلك من ثقل على كاهله في تأمين لقمة عيشه هو وعياله وهو يراها تسرق منه نهاراً جهاراً على علم ومسمع كبار المسؤولين في الحكومة ومجلس الشعب وقيادة البلاد.

صندوق باندورا السوري

» صفاء طعمة

انتهزت (باندورا) فرصة نوم زوجها وفتحت الآنية، فانطلق منها كل الشرّ الذي كانت تحويه وانتشر ليعمّ أنحاء الكون

عند الدخول في عوالم الميثولوجيا البشرية، يدهشنا كيف يمكن لبعض الأساطير أن تعكس صداها في التراث المعرفي الإنساني تاركة فيه أثراً إدراكياً عميقاً يتجاوز التصنيف القصصي أو التاريخي، فتخرج من فئة الملحمية وترفعها إلى مصاف الحكمة والعبرة.

ويمكن للقارئ النبيه أغلب الأحيان أن يسقط المغزى الأخلاقي لهذه الأسطورة على حياته وظروفه الحياتية المحيطة ولو بعد عدة أزمنة تاريخية متباعدة، فيجدها تتجسد فيها وبالتفاصيل أيضاً.

تقول الأسطورة الإغريقية القديمة إن زيوس رئيس الآلهة، عهد إلى بروميثوس، وهو من العمالقة ذوي الحنكة والدهاء، مهمة تزويد الكائنات بما يضمن لها البقاء فقط، إلا ان الأخير كان شديد التعاطف مع البشر وساعدهم بكل ما يستطيع، وعلمهم الصيد وطلب من الآلهة الأخرى تعليمهم الزراعة، حتى إنه سرق لهم شعلة النار المقدسة متحدياً بذلك أوامر الآلهة التي لم تكن تسمح للإنسان بامتلاك النار، لأنه قد يسيء استخدامها وينشر الدمار بواسطتها.

وتتابع الأسطورة إن زيوس وضع خطة للانتقام من بروميثيوس، وقرر خلق امرأة جميلة، تدعى باندورا، وهي كانت أول امرأة على وجه الأرض ومعنى اسمها المعطاة، وقد استدعى آلهة الجمال آفروديت وطلب من زوجها هفستوس وهو إله الحرفة المبدعة بأن يصنعها له. ومنحتها الآلهة الأخرى عدة هبات: فأثينا ألبستها، وأفروديت أعطتها الجمال، وهرمز منحها النطق والحديث، ونفخ فيها زيوس روح الحياة، وأرسلها إلى الأرض.

قرر أخو بروميثيوس أن يتزوجها وعندئذ أهدى زيوس آنية جميلة لباندورا بمناسبة الزواج ونهاها عن فتحها تحت أي ظرف، ووضع فيها كل صور الشرور البشرية، لكن وبدافع من الفضول انتهزت باندورا فرصة نوم زوجها وفتحت الآنية، فانطلق منها كل الشر الذي كانت تحويه وانتشر وعمّ أنحاء الكون من كراهية وحسد ومرض وكل سوء لم يعرفه البشر من قبل، ولما سارعت إلى إغلاق الآنية كانت جميع محتوياتها قد تحرّرت منها إلا شيء واحد بقي في قعرها وهو روح الأمل.

في هذا السياق فإن عبارة: فتح صندوق باندورا في وقتنا الحالي تعني أن تقوم بفعل قد يبدو لك ضئيلاً وغير ضار، لكنه ما يلبث أن يأتي بعواقب وخيمة بعيدة المدى وخارجة عن السيطرة.

وفي العهد الحديث في الحدث العالمي ترتبط قضية صندوق باندورا بالوثائق التي تلقاها الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين وهي تحوي وقائع مذهلة كشف عنها تحقيق استند إلى نحو ١١ مليون وثيقة تتحدث عن قيام زعماء وسياسيين عرب وأجانب وأثرياء ذوي نفوذ بإخفاء مليارات الدولارات عبر عشرات من شركات الخدمات المالية العابرة للحدود (أوفشور Off-shores) في ملاذات ضريبية (منها الإمارات وقبرص وسنغافورة وسويسرا وجزر فيرجين البريطانية) يصعب الوصول إليها، ما يجعل مهمة التحقق من مصادر تلك الأموال ومتابعة حركتها أمراً شبه مستحيل، وذلك في إطار ادعاءات تتراوح بين الفساد وغسيل أموال والتهرب الضريبي، ونذكر بعضم على سبيل المثال: طوني بلير رئيس الوزراء البريطاني الأسبق وزوجته، والعاهل الاردني وعدد من الممثلين والمغنيين ومشاهير العالم.

الصندوق السوري

أما في الواقع السوري فإن المعنى مختلف تماماً، فبعد صدور كل قرار حكومي أو تصريحات رسمية يُعطى المواطن السوري جرته الخاصة ورغم أن لا أحد ينهاه عن فتحها واستكشاف ما يحيط بتلك القرارات أو التصريحات من تطبيقات وتشريعات ونتائج، نجده يفتحها بلهفة بحثاً عن شعلة ولو ضئيلة عن الأمل المتبقي في القعر، لكنه يرى بأم العين جميع أصناف الشرور والأخطاء التي تنتشر في كل جهة وتطول الكثير من الجوانب المعيشية والحياتية في محيطه، من تفلت في ضبط الأسعار وغلاء المعيشة وانعدام الخدمات الأساسية الحيوية في أغلب المدن والريف السوري، وهي تمثّل الشرور التي لا يملك الخيار في منعها بل يحاول جاهداً الإمساك بها أو مجاراتها لعله يتابع حياته رغم وجودها، إلا أنه يقف مهدود الكتفين غير قادر على إرجاع الزمن إلى الوراء ويصارع بعجز في محاولة للتقدم إلى الأمام.

المثير للشفقة أحياناً أن جلَّ الأمل الذي ينتظره المواطن في هذا الوقت هو أن يعود إلى زمن ما قبل الأزمة في نوستالجيا حالمة تجعله لا يذكر من تلك الفترة الزمنية إلا أحلامها الوردية متناسياً جميع المشاكل التي كانت تواجهه آنذاك، والتي أدت إلى ما هو عليه الآن، وإصراره على انتظار معجزة التغيير دون قراءة في الأخطاء لتصحيحها ودون فهم كاف وإدراك لنقاط القوة وتعزيزها، لذا نَراه يُفاجأ يومياً بازدياد الشرور والأخطاء ويبقى ينوء تحت ثقل المصائب المكتظة في تلك الجرة.

في الواقع السوري الأمر مختلف تماماً، فبعد صدور كل قرار حكومي أو تصريحات رسمية يُعطى المواطن السوري جرّته الخاصة

بدائل العولمة..
أقلمة الاقتصادات العربية

» محمد شعباني

عوملت العولمة الرأسمالية السائدة منذ الثمانينيات، كقدر محتوم على دول الجنوب، وكأنه لا سبيل لتحقيق التنمية الاقتصادية إلا بها، لكن التجربة التاريخية لتطبيق الليبرالية الاقتصادية وبرامج إعادة الهيكلة والتكيف، أثبتت فشل هذه الوصفة. ولا تشكل المنطقة العربية استثناءً من ذلك الفشل، بل لعلّ تجربتها أكبر دليل عليه، إذ بيّن العقد الأخير من تاريخ المنطقة ما يمكن أن تؤدي إليه الليبرالية الاقتصادية، والاندماج في العولمة الرأسمالية والتكيّف مع متطلبات نموّ المراكز الرأسمالية، من نتائج كارثية على الشعوب. لكن ما هي بدائل العولمة؟ وما هو دور التعاون الاقتصادي العربي البيني فيها؟

تراجع العولمة واستمرار التبادل اللامتكافئ

تاريخياً، مرّت العولمة بثلاث مراحل؛ المرحلة الأولى تتمثّل في رأس المال الاحتكاري الاستعماري، التي استمرت من نهاية القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الثانية، وهي عولمة رأسمالية قائمة على الاستعمار والهيمنة المباشرتين على شعوب ما يُعرف اليوم بدول العالم الثالث، من قبل رأسماليات وطنية في الغرب واليابان. انتهت هذه الحقبة بفضل انتصار السوفيات في الحرب العالمية الثانية وتشكيل المنظومة الاشتراكية، واستقلال الصين عام ١٩٤٩، وتشكيل مجموعة دول عدم الانحياز (عام ١٩٦٢) وهي دول نالت استقلالها بعد ثورات وطنية ضدّ الاستعمار والهيمنة الإمبرياليين. شكّلت الظروف السياسية الدولية، الأرضية اللازمة لتحقيق ما يُسمى بـ(العولمة المتفاوض عليها)، فأجبرت المنظومة الاشتراكية والصين ودول عدم الانحياز، الإمبريالية على تقديم تنازلات والقبول بشروط التبادلات الاقتصادية للبرامج التنموية المختلفة للدول الطرفية.

لم تدم حقبة (العولمة المتفاوض عليها) طويلاً. فقد استنزفت حدودها التاريخية مع ثمانينيات القرن العشرين، وعاد العالم إلى مرحلة العولمة الرأسمالية الاحتكارية، التي باتت أكثر اتساعاً من أي وقت مضى لتصل إلى ذروتها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. إذ باتت التجارة الدولية تشكل أكثر من ٦٠٪ من إجمالي الناتج العالمي، فيما لم تكن تشكّل في عام ١٩٧٠ سوى ٢٥٪، أما الاستثمار الأجنبي المباشر فكان يشكّل أقلّ من ٠,٥٪ من إجمالي الناتج العالمي، ثم أصبح خلال الفترة نفسها يشكل نحو ٦٪. وكان من نتائج العولمة وخضوع معظم الدول الطرفية لبرامج التكيف وإعادة الهيكلة، أن وقعت معظمها في أزمات اقتصادية واجتماعية انفجرت سياسياً في عدد منها خلال العقدين المنصرمين كان من بينها العديد من الدول العربية التي ما زالت غارقة في أزمات اقتصادية وسياسية معقدة.

إن ضرورة تحقيق أقلمة اقتصادية عربية ليست نابعة من نزعة قومية عربية، بل من ضرورة اقتصادية، أثبتت أهميتها في العديد من الحالات التاريخية، كان آخرها ما عاناه الاقتصاد الأردني من انقطاع حدوده مع سورية ومنها مع لبنان، والخسائر التي تكبدها الاقتصاد السوري من انقطاع الطرق المؤدية إلى الأسواق العراقية والخليجية... وهذا يدلّ على أنه رغم الصغر النسبي لحجم التجارة البينية العربية، إلا أنها ما زالت مهمّة بالنسبة إلى اقتصاديات المنطقة

بعد الأزمة الرأسمالية في عام ٢٠٠٨، اتبعت المراكز الرأسمالية سياسة اقتصادية عُرفت بـ(التيسير الكمي)، ومكّنت من خلالها، من تسهيل تدفق رؤوس الأموال إلى الخارج عبر خفض سعر الفائدة، وبالتالي تقليل كلفة الاقتراض، إلا أن هذه المرحلة لم تدم طويلاً، ففي عام ٢٠١٤ بدأت المراكز الرأسمالية، ولا سيما الولايات المتحدة، في عكس هذه السياسات عن طريق تطبيق سياسة (التشديد الكمي) التي رفعت كلفة الاقتراض، وظهرت نتائج هذه السياسة في أزمة مديونية عالمية حادة، انخفض معها حجم الاستثمارات الأجنبية من إجمالي الناتج العالمي إلى حدود الـ٢٪. ومن ناحية التبادلات التجارية، فإن الميل العام بات يشير إلى تراجع حصّتها من إجمالي الناتج العالمي، إذ انخفضت من نحو ٦٠٪ في عام ٢٠٠٧ إلى ٥٦٪ في عام ٢٠٢١، ومن المرجح أن تنخفض هذه النسبة إلى ما دون ذلك مع التوجهات الاقتصادية الجديدة للمراكز الرأسمالية نحو الحمائيّة التجارية بل والاستثمارية، وسعيها لتوطين وإعادة توطين السلع التي تعدها ذات أهمية حيوية وأمنية، مثل أشباه الموصلات.

لكن رغم التراجع النسبي لحجمي التبادلات التجارية السلعية والاستثمارية، فإن العولمة الرأسمالية الاحتكارية لا يمكن أن تنتهي أو تعود إلى ما قبل توسعها الكبير في الثمانينيات، بسبب تعقد وترابط سلاسل التوريد، وتعمّق التخصّص والتقسيم الدولي للعمل، والاعتمادية الاقتصادية المتبادلة في مجالات حيوية مثل السلع الزراعية الأساسية ومصادر الطاقة وغيرهما. كما أن العولمة على صعيد الخدمات آخذة في الازدياد. وباختصار فإن الميكانيزمات الاقتصادية والجيواستراتيجية لن تؤدي إلى إلغاء شروط التبادل اللامتكافئ بين المراكز والأطراف، التي تقوم عليها العولمة الرأسمالية الاحتكارية،

حتى مع استمرار انخفاض حجم العولمة، فآلية التبادلات الاقتصادية هي هي بالنسبة إلى الدول الطرفية التي ما زالت خاضعة لشروط النمو الرأسمالية في المراكز. وبالتالي لا بدّ من البحث عن بدائل للعولمة القائمة، وإلا فإن الدول الطرفية ستكون معرضة لموجة جديدة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي قد تفضي إلى أزمات أكثر شدّة من التي تعرضت لها، ولا سيما في المناطق التي تشهد استقطاباً وتنافساً إقليمياً ودولياً، كحال المنطقة العربية.

هل من بديل للعولمة في المنطقة العربية؟

قبل البدء في التفكير عن بدائل العولمة بصورتها الحالية، يجب التخلّي عن أوهام العولمة السائدة، وعدم الاستناد إلى تجارب دول أخرى حققت مستويات مرتفعة من التنمية في ظل العولمة، مثل تجربة الصين، لأن تجربتها مع العولمة هي مختلفة تماماً عما جرى في دول أخرى خضعت لآليات التكيّف وإعادة الهيكلة الليبرالية، كما أن تجارب الليبرالية الاقتصادية في الدول العربية، كما في غيرها من الدول الطرفية، أثبتت فشلها.

إن بديل العولمة السائدة بالنسبة إلى الدول العربية، يتمحور على مستويين داخلي وخارجي؛ داخلياً يتركّز في تطبيق التنمية الاقتصادية القائمة على الذات، أي إخضاع التبادلات الاقتصادية لشروط التنمية الداخلية اقتصادياً واجتماعياً، لجهة تحديث الصناعة، والزراعة العائلية مع تمدين الريف خدماتياً، وربط القطاعات الثلاثة (الصناعي والزراعي والخدماتي) بحلقة إنتاج متكاملة، أي الانتقال من نموذج القطاعات الاقتصادية المتراصفة المرتبطة رأسياً بسلاسل التوريد الرأسمالية المعولمة، إلى نموذج القطاعات الاقتصادية المتكاملة، بحيث تخدم القطاعات بعضها. وفي جعل ثمرات التنمية ذات طابع ديموقراطي شعبي.

أما خارجياً، فيتطلب الأمر رفع مستوى التبادلات الاقتصادية العربية البينية، وبينها وبين دول العالم الثالث عامةً، والدول المجاورة للمنطقة العربية في إفريقيا وآسيا، الذي من شأنه أن يسهم في تحقيق التنمية، إذ تكاد تلغي التبادلات البينية شرط التبادل اللامتكافئ التي تجبر تلك الدول على الخضوع له في ظل استمرار ارتباط اقتصاداتها رأسياً بالعولمة الرأسمالية. فمستوى تطور قوى الإنتاج بين الدول العربية ومعظم دول العالم الثالث متقارب، وبالتالي تكون أسعار التبادلات التجارية عادلة، كما يدفع القرب الجغرافي وتشابه عادات الاستهلاكية والتقارب الثقافي بين شعوب المنطقة يدفع إلى تكثيف التبادلات الاقتصادية فيما بينها.

إن تحقيق أقلمة اقتصادية عربية ومدّ جسور التعاون مع دول العالم الثالث، وخاصة الصين التي تملك قدرات اقتصادية هائلة، تتطلب وضع مشروعات تنموية مشتركة، إذ إن الإرادة السياسية، في حال توفرها، لا تكفي وحدها في رفع مستوى التبادلات الاقتصادية، بل إن رفعها دونما تخطيط قد يؤدي إلى الانزلاق نحو مشروعات تخدم الرأسمال السريع، والمضاربات العقارية، والمجالات الخدمية ذات المردودية الاقتصادية – الاجتماعية والتنموية الهامشية كما هو الحال في الكثير، إن لم يكن في معظم المشروعات التي يدخلها فيها رأس المال الخليجي إلى الدول العربية. من جهة أخرى، فإن تخفيض معوّقات التبادلات التجارية، أي تحقّق شرط الإرادة السياسية، لم تأت بنتائج كافية، فعلى الرغم من توقيع العديد من الاتفاقيات المتعلقة بتسهيل التبادلات التجارية، أهمها اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، والعديد من الاتفاقيات الثنائية، إلا أن حجم التجارة العربية البينية ما زال أقل من ١٤٪ من إجمالي التجارة العربية مع العالم.

إن ضرورة تحقيق أقلمة اقتصادية عربية ليست نابعة من نزعة قومية عربية، بل من ضرورة اقتصادية، أثبتت أهميتها في العديد من الحالات التاريخية، كان آخرها ما عاناه الاقتصاد الأردني من انقطاع حدوده مع سورية ومنها مع لبنان، والخسائر التي تكبدها الاقتصاد السوري من انقطاع الطرق المؤدية إلى الأسواق العراقية والخليجية... وهذا يدلّ على أنه رغم الصغر النسبي لحجم التجارة البينية العربية، إلا أنها ما زالت مهمّة بالنسبة إلى اقتصاديات المنطقة، ولا سيما للمنطقة المعروفة بـ(بلاد الشام)، فهي بخلاف الدول العربية المنتجة للنفط، فإنها لا تمتلك موارد طبيعية كافية لتغطية احتياجاتها، فاقتصادها الإنتاجي قائم على الزراعة والصناعات التحويلية من جهة، ومن جهة أخرى فإن البديل عن التنمية القائمة على المشروعات الوطنية وتطوير العلاقات الاقتصادية العربية، سيكون استمرار الاعتماد على ريع المساعدات وتحويلات العاملين في الخارج وهي مصادر غير مستدامة وغير مستقرة، وتؤدي في نهاية المطاف إلى نموّ التخلف والدخول في أزمات اقتصادية وسياسية جديدة.

(الأخبار)

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

الحرب والعقوبات والسياسات الحكومية

تشريعات للاتجار بالسوريين

» إيمان أحمد ونوس

الاتجار بالبشر يعني جميع الممارسات اللاإنسانية من قبل البشر تجاه بعضهم، والتي اتخذت في سالف الزمان تسميات تناسب لغة عصرها: (الرق، العبودية، القنانة، السخرة، النخاسة، الجواري) تسميات يتجلّى في حروفها كل معاني الإذلال والمهانة. وقد عرفت غالبية المجتمعات القديمة (الرومان، اليونان، العرب، الفراعنة.. الخ) نوعاً أو أكثر من هذه الأنواع، فكان العبيد يشكّلون إحدى أهم طبقات المجتمع في تلك الإمبراطوريات.

واليوم، بات الاتجار بالبشر مفهوماً وممارسةً معروفاً لدى غالبية الناس، غير أنه ومن خلال واقع عالمنا المعاصر الذي يشهد المزيد من الصراعات والحروب والكوارث على امتداد الكرة الأرضية بمختلف قاراتها وشعوبها، فقد تنوّعت وسائل وأساليب الاتجار بالبشر سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الحكومات، وأصبحت التسميات أكثر حداثة تتستّر خلفها ممارسات ربما أكثر وحشية، فتُصبح (النخاسة) تجارة رقيق أبيض مثلاً. والحداثة ذاتها دعت الدول الكبرى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لوضع لائحة بحقوق البشر، عُرفت بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي انبثقت عنه عدّة قرارات واتفاقيات ذات صلة بالحقوق منها القرار ٦٨/١٩٢ لعام ٢٠١٠ واعتبار ٣٠ تموز من كل عام يوماً عالمياً لمناهضة الاتجار بالأشخاص، تجري فيه الإضاءة على الكم الكبير من أنواع الاتجار بالبشر (لاسيما في ظلّ الكوارث والحروب) بهدف التوعية بمعاناة الضحايا وتعزيز حقوقهم وحمايتها. وللعلم فقد أضيف (تهريب المهاجرين) ضمن قائمة الاتجار بالبشر بعد انعقاد قمة الأمم المتحدة للاجئين والمهاجرين التي خرجت بإعلان نيويورك الذي تُعرّف الفقرة (أ) من مادته الثالثة الاتجار بالأشخاص بأشكاله المختلفة، والتي من ضمنها تجنيد الأشخاص أو نقلهم وتحويلهم أو إيوائهم بدافع الاستغلال أو حجزهم عن طريق التهديد أو استخدام القوة أو أيٍّ من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو الابتزاز أو إساءة استخدام السلطة أو استغلال مواقف الضعف أو إعطاء مبالغ مالية أو مزايا بدافع السيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال.

وفي أيلول من عام ٢٠١٥، اعتمد العالم جدول أعمال التنمية المستدامة (٢٠٣٠) بأهداف وغايات تتعلّق بالاتجار بالأشخاص، تدعو إلى وضع حدّ للاتجار بالأطفال وممارسة العنف ضدّهم، وكذلك السعي إلى إنهاء كل أشكال العنف ضدّ المرأة والفتاة واستغلالهما.

في سورية، تمّ التنبّه لمثل هذه الجرائم في عام ٢٠١٠ فصدر المرسوم رقم ٣ الخاص بمنع جرائم الاتجار بالأشخاص تماشياً مع قرار الأمم المتحدة آنف الذكر. لكن الحرب التي اشتعلت في سورية بعد ذلك، قد شرّعت الأبواب كلها أمام مختلف أنواع الاتجار بالبشر دون حسيب أو رقيب في الداخل والخارج، ومعلومٌ تماماً أن هناك عصابات مُنظّمة ودولية للاتجار بالبشر مثلما هناك عصابات ومنظمات محلية لا تقلُّ شأناً في هذا المجال من حيث اتخاذها للأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية مناخاً مناسباً لممارسة تجارتها القائمة على آلام الناس

وأوجاعهم ومصائبهم سواء خلال الحروب والكوارث الطبيعية أو خلال النزاعات والصراعات المحلية.

فتلك الظروف مجتمعة لا شكّ أنها خلّفت وتُخلّف واقعاً معيشياً وأمنياً قاسياً بالنسبة لغالبية أفراد المجتمع، لاسيما الشرائح الدنيا التي لا تتمتّع لا بإمكانات مادية ولا معرفية تؤهلها للابتعاد قدر الإمكان عن الوقوع في فخاخ عصابات الاتجار بالبشر، خاصة المحلية منها. فكانت النساء والأطفال أكثر الضحايا تضرراً من هذه التجارة غير المشروعة خلال وما بعد تلك الحرب التي هيّأت المناخ الملائم لحضورها القوي، خاصّة في ظلّ تدهور أوضاع الناس المعيشية بسبب الأزمات الاقتصادية والمالية المحلية والعالمية، يُضاف إليها بكل تأكيد السياسات الحكومية المُتّبعة والتي لا تُراعي مختلف تلك الظروف، ولا تضع خططاً وبرامج تستهدف الشرائح الدنيا وبضمنهم ذوو الدخل المحدود في المجتمع، بل تسعى لإرضاء كبار التُجّار والصناعيين عبر تسهيلات لا تُضاهى، ورفع الدعم عن أساسيات المعيشة مُترافقاً مع عدم مراقبة الأسواق والأسعار التي ترتفع بشكل جنوني بين الحين والآخر سواء من قبل التُجّار أو من الحكومة نفسها، يُضاف إلى ذلك الرسوم والضرائب المفروضة على صغار المُكلّفين من العاملين بأجر وذوي الدخل المحدود من العاملين في الدولة أو القطاع الخاص بدل أن يكون هناك تناسبٌ ما بين الضرائب المفروضة والأرباح التي يجنيها كبار التُجّار والصناعيين وأمثالهم في قطاعات أخرى لتُساهم في التخفيف من أعباء الفقراء، فنجد أن الحكومة قلبت الموازين لصالح الكبار ولم ترَ في الصغار إلاّ مصدراً أساسياً لجني الضرائب والرسوم التي ترفد خزينة الدولة عبر العديد من الإجراءات المختلفة.

بالتأكيد إن هذا الواقع برمّته إضافة إلى السياسات والإجـــراءات الحكومية مُجتمعة، كلها عوامل ساهمت بشكل كبير وأساس في تشيط مختلف أشكال الاتجار بالبشر، مثلما دفعت لتنشيط تجارة الأعضاء البشرية، فأقبل ولا زال يُقبل العديد من السوريين اليوم على بيع بعضٍ من أعضاء جسمه كي يحصّل على مبلغ ما يُعينه في تأمين أبسط احتياجاته الأساسية، أو لتساعده في الهروب من جحيم لا يُطاق بعدما ازدهرت تجارة الجنس والدعارة لدى الجنسين للأسباب ذاتها، وهنا لا يُمكننا شطب زواج القاصرات من تلك اللائحة باعتباره وسيلة لتخلّص الأهل من أعباء إعالة الطفلات أو تعليمهن، مثلما يندرج أيضاً تسرّب الأطفال من مدارسهم وتسوّلهم أو دخولهم معترك الأعمال الشّاقة التي لا تناسب أعمارهم وبنيتهم الجسدية والنفسية، وبالتالي يُمكننا إدراج كل هذا تحت أسباب مُستترة للاتجار بالبشر بدفع من السياسات الحكومية التي لا يمكن أن نراها سوى اتجار آخر بالسوريين القابضين اليوم على جمر حياة لم تعد تليق حتى بالحيوانات، فقط لأجل مصالح جهات وفئات نمت وترعرعت على حساب الدم والجوع والقهر السوري المقيم منذ أكثر من عقد من الزمن!

إن هذا الواقع يُعزّز ما أكّدته المُقرّرة الخاصة للأمم المتحدة للإتجار ماريا جيامارينارو حين قالت: (هناك مصالح اقتصادية هائلة وراء الاستغلال، وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل من الصعب جداً الحصول على نتائج جيدة في العمل على مكافحة الاتجار بالبشر، لأن هذا الاستغلال يتمُّ التسامح به بشكل كبير).

لا ينقصنا شيء سوى عرضنا في واجهات!

» وعد حسون نصر

كم من مناشدات صدحت في العالم تُنادي بحقوقنا نحن البشر وتُندّد بالاتجار بنا، مناشدات تحدّثت عن كرامتنا وحقنا في الحياة، عن حق أطفالنا باللعب والتعليم!

لكن، أين هذه الشعارات اليوم؟ ما مدى صحة تطبيقها على واقعنا كشعوب بشكل عام، وعلى المجتمعات الفقيرة بشكل خاص؟ منذ أيام انتشرت صورة عبر وسائل التواصل لفتاة إفريقية ووالدتها وهما تجتازان الصحراء عبر الحدود الليبية، لكي تعبرا الموت إلى ضفة حياة كريمة، لكن للأسف الشديد كان عطش الصحراء وحرارة الشمس، وسخونة الرمل أقوى من الحياة، فأُزهقت روحيهما! هل نسمي هذه عدالة في حق الشعوب الفقيرة الهاربة من الموت؟

في الواقع السوري القائم على حياة شعب ما يقارب ساعة أو ساعتين فقط من الكهرباء يومياً، في وقت تلامس الحرارة فيه ذروتها! هل يُصنّف هذا تحت شعار حقوق الإنسان وعدم الاتجار به؟ أليس هذا قمة الانتهاك للإنسانية؟ فالحرمان من الكهرباء في فترة الظهيرة، وهي ضرورية كي تدور مراوحنا ونحظى بقليل من الهواء، المنعش، وكي ننعم ببعض رشفات الماء البارد، أو نتناول طعاماً غير فاسد بسبب الحرارة الزائدة، هذه أبسط (بعض الحقوق) وهي ليست ترفيهية؟!

أجور العمل التي لا تكفي ليوم واحد بسبب الغلاء الزائد، تدهور العملة المحلية أمام سعر الصرف، هل هذه عدالة أم أنها تندرج تحت بند الاتجار بحياة البشر؟ البطالة والجهل تحت ذريعة العقوبات والخروج من الأزمة أليس اتجاراً بنا؟ الواقع الذي تعيشه بعض الشعوب العربية بشكل عام والشعب السوري بشكل خاص هو اتجار بكل معنى الكلمة. فهل يعقل أن نعيش بلا ماء ونحن في فصل الصيف نحتاج إلى الاستحمام وغسل الملابس، وقبل ذلك إلى شرب الماء لحماية أجسادنا من الجفاف، ولريّ محاصيلنا الاستراتيجية!؟

من قال لكم إن الكهرباء رفاهية؟ من أخبركم أن الجهل يبني مجتمعات وأن المعلم مفروض عليه أن يقدم المعلومة بهذا الراتب الذي لا يشتري له زجاجة زيت وعلبة لبن ولا يكفيه ليوم واحد! وهذا الكلام ينطبق على العامل والموظف ...الخ.

بات السوري اليوم يجوب أصقاع الأرض بحثاً عن مستقبله المجهول، يعمل في مجالات لا تخصُّ دراسته مقابل النقود، ضاع مستقبله وحلمه بأسرة لأنه مجرّد أن يخطو نحو شبابه يُقدم على العمل ليُعيل نفسه وأسرته إذا كان لا يوجد معيل غيره. كذلك السفر بطرق غير شرعية ليحظى الشباب والأطفال بحياة كريمة، رغم أنه كثيراً ما تؤدي هذه الطرق إلى الهلاك وإزهاق أرواحهم، أليس هذا اتجاراً بالبشرية ومستقبل أطفالها؟ فكيف نطلق على أنفسنا بشراً ولنا حقوق وكرّاسات كُتبت تدعو لعدم البيع والشراء بنا، ألا يجب أن ننال أبسط حقوقنا وخاصة أن النصف بات يفترش الأرض ويعمل في كل المجالات ومن كل الأعمار، نُحرم من النور ومن الطعام الصحي، من العلاج، من البسمة التي غابت عن شفاهنا، وحلَّ محلّها عبسة تقطن بين حاجبينا وتجاعيد تتحدّث عن همومنا رغم صغر سنِّ البعض، ثياب تتحدث عن زمن المعاناة وأحذية كل غرزة جديدة بها تخبر كم مشينا ونحن لا نمتلك نقوداً تخوّلنا الصعود لحافلة، فأين نحن من منع الاتجار بنا إذا كانت أعضاؤنا جابت العالم، وقلوبنا قطعت البحار في قوالب مجمّدة لتحيا في أجساد غيرنا، لمجرّد أنني أحظى بصفة إنسان!

هل حقاً منعتم الاتجار بأجسادنا، التي غدت وجبة شهية لسمك البحر والمحيط، ونحن نبحث عن حياة كريمة بعيدة عن هذا المنفى، كذلك باتت وجبة للوحوش في الغابات، جيفة لوحوش الصحراء، أرجوكم أبعدونا عن قائمة منع الاتجار بنا، لأننا بعد فترة سنُعرض بالأسواق على أننا قطع غيار أو وسائل جرٍّ وحمل ونقل لمتاعكم، أو وسيلة متعة لياليكم الحمراء حسب مقاييس جمالكم وطلبكم، فمن هنا باتت كل شعاراتكم لمنع بيعنا وشرائنا شعارات فقط أمام اتجاركم بنا.

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

الاتجار بالبشر جرائم بلا عقاب

» حسين خليفة

يعود تاريخ الاتجار بالبشر إلى عصر العبودية، فقد كان العبيد يعاملون كأي سلعة تُباع وتُشترى، وكانت تجارة الرقيق سائدة أيام الامبراطورية الرومانية، وعلى أكتاف هؤلاء العبيد أُقيمت الأوابد والقصور، واستثمرت الأنهار واستُصلحت الأراضي.

في القرن الخامس عشر الميلادي كان الأوربيون يمارسون تجارة العبيد الأفارقة ويجري (شحنهم) إلى العالم الجديد ليؤسّسوا الأرض والعمران من أجل الغزاة البيض.

ولم تتوقف تجارة العبيد (الشرعية) حتى عام ١٨٦٥ حين نص الدستور الامريكي على إلغاء العبودية، وجاء بعده بعقود المؤتمر الدولي لإلغاء العبودية الذي نظمته عصبة الأمم عام ١٩٠٦ الذي قرر بشكل واضح وقاطع منع تجارة العبيد وإلغاء العبودية بأشكالها كافة.

أما في الشرق الإسلامي فكانت العبودية امتداداً لتقاليد مستمرة منذ آلاف السنين، إذ تؤكد الدراسات التاريخية أن (تاريخ الاسترقاق في بلاد ما بين النهرين يعود إلى حوالي ١٠ آلاف سنة، وكانت قيمة العبد الذكر بُستان نخيل التمر، كما كانت تستخدم النساء من العبيد في تلبية المطالب الجنسية للأسياد، وكان هؤلاء العبيد يكتسبون حريتهم فقط عندما يموت سيدهم).

واستمرت العبودية وتجارة البشر بشكل شرعي ضمن الدول الإسلامية المتعاقبة رغم محاولة الإسلام تخفيف الظاهرة عبر ربط التكفير عن الذنوب بتحرير الرقاب (الأرقاء)، فكان الرق والاتجار بالبشر وامتلاك الجواري والقيان والعبيد من سمات الخلافة الإسلامية بكل مراحلها حتى نهاية الدولة العثمانية كآخر دولة خلافة، وقيام الدولة التركية العلمانية على أنقاضها، فألغي الرق عام ١٩٢٤ وأُقر الدستور التركي الجديد حلّ الحريم السلطاني ومنع الجواري.

أما في إيران الصفوية فقد ألغي الرق عام ١٩٢٩، فيما بقيت السعودية واليمن تسمح بالاسترقاق والمتاجرة بالرقيق حتى عام ١٩٦٢، وكان آخر الدول العربية التي ألغت الرق سلطنة عمان عام ١٩٧٠ تحت ضغوط بريطانية.

لكن بقيت أشكال من الرق موجودة في بعض البلدان الإسلامية في الساحل الإفريقي حتى فترات متأخرة من القرن الماضي، ولم تلبث أن أعيدت تجارة الرقيق إلى بعض المناطق التي سيطرت عليها المجموعات الإسلامية المُتشدّدة في سورية والعراق والصومال وليبيا وغيرها في القرن الحادي والعشرين خلال الاضطرابات السياسية وثورات الربيع العربي.

في العصر الحديث تتخذ العبودية الحديثة أشكالاً عديدة، من أهمها وأخطرها ظاهرة الاتجار بالبشر وهي تعني استخدام العنف أو التهديد أو الإكراه لنقل أو تجنيد أو إيواء الأشخاص من أجل استغلالهم لأغراض مثل الدعارة القسرية أو العمل أو الإجرام أو الزواج أو المتاجرة بالأعضاء.

وقد شكّلت الحروب الأهلية والاضطرابات السياسية والاجتماعية تربة خصبة لنمو ظاهرة الاتجار بالبشر في بلدان عدّة منها السودان والنيجر والكونغو وساحل العاج وليبيا وسورية والعراق وغيرها.

وقدّرت منظمات دولية معنية عدد عمليات الاختطاف خلال الحرب الأهلية السودانية الأخيرة على إقليم دارفور عام ٢٠٠٣ (قبل الحرب الجارية حالياً بين العسكر والتي تحرق البلاد الآن) بأنها تتراوح بين ١٤٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠ شخص، وقد كانت ميليشيات الجنجويد (وهم أنفسهم قوات الدعم السريع المشاركة حالياً في الحرب ضد الجيش السوداني) هي الجهة الرئيسية المتهمة بعمليات الاختطاف وبيع الضحايا كرقيق وعمال زراعيين وخدم في المنازل وعبيد جنس.

ثم جاءت الحرب السورية، ودخول تنظيمات إسلامية متطرفة فيها، خصوصاً تنظيمي داعش وجبهة النصرة (سميت هيئة تحرير الشام لاحقاً)، هذه التنظيمات (ويرجّح أنها كانت تنفذ تعليمات الجهات المؤسسة والمشغلة لهم لشيطنة الحراك الشعبي المطالب بالديمقراطية والحكم المدني)، قامت تحت لافتة حكم الشريعة الإسلامية باستعادة ممارسات تنتمي إلى العصور الأولى من عمر الدولة الإسلامية، التي تجاوزها الزمن، مثل السبي والغنائم وبالتالي أعادت تجارة الرقيق إلى مناطق سيطرتها التي امتدت في فترة صعودها من الموصل في العراق إلى شمالي حلب مروراً بالرقة ودير الزور وغيرها.

وقامت داعش ببيع النساء اليزيديات والمسيحيات كإماء في أسواق علنية بعد سيطرة التنظيم على مناطق سكناهم في ظاهرة يندى لها جبين التاريخ.

وقدرت تقارير للأمم المتحدة عدد النساء والأطفال من الطائفة اليزيدية الذين تم اختطافهم والمتاجرة بهم من قبل التنظيم الإرهابي خلال عام ٢٠١٤ وحده بين ٥٠٠٠ و٧٠٠٠ امرأة وطفل جرى بيعهم في المجلة الرقمية (دابق).

وقد تمّت تغطية هذه الممارسات بتبرير ديني يدّعي بأن اليزيديين هم عبدة أوثان وهراطقة، وإن استعبادهم وسبي نسائهم هو ممارسة شرعية قديمة مع غنائم الحرب.

وقد امتلأت وسائل الإعلام وصفحات التواصل بإعلان داعش إحياء عصر العبودية كإحدى علائم قيام الساعة كما يردّد بعض رواة الأحاديث المُلفقة، مع إعلانها الوقح عن أسعار بيع المخطوفين، فكان الأطفال حتى تسع سنوات يُباعون مقابل ١٧٠ دولاراً أمريكياً، بينما النساء والأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والعشرين عاماً بمئة وثلاثين دولاراً أمريكياً. بينما تُباع النساء اللاتي أعمارهن بين ٢٠ و٣٠ عاماً بنحو ٨٥ دولاراً.

وهكذا تبدأ الأسعار بالنزول مع ارتفاع أعمار السبايا المعروضات للبيع والامتهان كرقيق أبيض.

لكن بعض مقاتلي التنظيم الإرهابي كانوا يبيعون بعض المخطوفات مقابل بضع علب سجائر، وكانت أسواق صرف السبايا في تركيا ودول الخليج إضافة إلى مناطق سيطرة التنظيم في سورية والعراق.

الاتجار بالبشر ممارسة لا إنسانية فظيعة تنتمي إلى عصور التوحش والهمجية لم يقتصر على تنظيم داعش الذي كان يفعلها علانية بل يتفاخر بها كتنفيذ لنصوص منسوبة إلى الفقه الإسلامي، لكنها امتدت إلى جميع الميليشيات والقوى المسلحة على طرفي الصراع، لكن دون الاعتراف بها أو الإعلان عنها. وأصبحت قصص تهريب البشر بحجة إيصالهم إلى بلدان اللجوء أو الهجرة إلى أوربا، والتنسيق بين الميليشيات المسلحة بكل أشكالها وألوانها وعصابات تهريب البشر والمتاجرة بهم وبالأعضاء البشرية على كل لسان.

وما يؤلم أكثر أنه لم يسبق أن حوكم أحد من رؤوس هذه الميليشيات من قبل أي طرف سواء من الحكومات أو من المحاكم الدولية المختصة، لأنهم ما زالوا يتمتعون بالحماية والتبجيل من قبل الأنظمة والقوى التي رعتهم ودعمتهم لتحقيق أهدافها الخاصة.

هل سيأتي يوم نرى هؤلاء أو بعضهم على الأقل في أقفاص العدالة؟!

العـــدد 1067 ـ الأربعـــاء 26 تمـــوز 2023

ظاهرة الاتجار بالبشر وموقع السوريين اليوم منها

» د. عبادة دعدوش

لابدَّ أننا صادفنا مفهوم الاتجار بالبشر على مرِّ سنوات من خلال شاشات التلفاز أو من بعض القراءات في الصحف والمجلات.

الاتجار بالبشر هو بيع وشراء الأفراد لأغراض ترتبط بالعمالة القسرية والاستعباد والاستغلال بمختلف أشكاله لأهداف تجارية عن طريق المهربين وغيرهم من المنتفعين. وقد يندرج تحت بند الاتجار بالبشر تجنيدُ أشخاص أو نقلهم أو إيوائهم بواسطة القوة أو الاختطاف أو الاحتيال من أجل الربح المالي، ويمكن للرجال والنساء والأطفال من جميع الأعمار ومن جميع الخلفيات أن يصبحوا ضحايا لهذه الجريمة التي تقع في كل منطقة من مناطق العالم.

ولعلَّ أهم الأسباب التي تدعو الأفراد إلى الانخراط في جرائم الاتجار بالبشر هي المال والشعور بالخطر وسوء المعاملة، وهي جميعها ظروف تتعلق بالمستوى الفردي والاجتماعي العام، وتؤثر في قرار الفرد بالانخراط ضمن مجموعات الاتجار. وقد حُدّدت أول أنماط الاتجار بالبشر، في قرار دولي، في عام ٢٠٠٦ وحدّدها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، وقُدّر عدد ضحايا الاتجار بالبشر في جميع أنحاء العالم ب ٢٧,٦ مليون شخص، على إثر ذلك حُدّد يوم ٣٠ تموز من كل عام يوماً عالمياً لمكافحة الاتجار بالبشر.

الأمر الذي وسّع من انتشار تلك العمليات سواء كمفهوم أو كظاهرة كثُرت في المجتمعات التي تكتسيها الجرائم والمخدرات والأمراض، والتي تتعرض لقيود دولية ومستوى كبير من البطالة.

واليوم في ظلِّ الحرب والقيود التي تعرّضت لها سورية، باتت الأبواب مفتوحةً لمختلف عمليات الاحتيال والنصب والاستغلال بقصد الحصول على المال. لكن أين يصبُّ مفهوم حقوق الإنسان في ظلِّ تعدّد هذه الظواهر التي تنتهك من كيان الإنسان وتخلق فجوات أخلاقية وأنماط مترددية ومتوحشة؟

في السنوات الماضية ظهرت قيود دولية سلبت المجتمع السوري أبسط حقوقه في العيش، فبدأت الجرائم تكثُر وتتعدّد الوسائل وسبل الحصول على المال، فتكشّف الغطاء عن ظاهرة الاتجار بالبشر كنوع من الظواهر الشنيعة التي تسهل ممارستها وتكثُر نتائجها المزرية من خلال بيع الأعضاء والانتهاك الجسدي وحالات الخطف والتعذيب حارمة المجتمع بذلك من أهم مقوّمات الأمان، التي أشغلتها أجندات خارجية طمعاً منها بالسيطرة والنفوذ. ومع تطور الوضع سوءاً في الداخل، وخاصة تردي الوضع المعيشي والغلاء الفاحش ونقص الرعاية الصحية، وضياع وتفكّك أغلب الأسر السورية سواء بالهجرة إلى الخارج أو من خلال دفن القيم والعادات والضوابط التي تجمع شمل الأسرة السورية، بات الاتجار بالبشر وسيلة للحصول على المال من خلال بيع الأولاد لمهربين في الخارج مقابل العملة الصعبة، أو من خلال اتباع الأساليب غير الشرعية والتي تخلق ممرات للحصول على المال من مصادر مجهولة، وهكذا أصبحت أداة التحكّم في يد المُهربين المُستغلين الذين يمارسون الاتجار بأشكال عدة: كالعمل الجبري والاتجار بغرض نزع الأعضاء وبيعها، والتسول القسري وغيره من صور العمل بالتهديد والذي يتمُّ فيه استغلال ضعف الشخص وحاجته المادية.

الاتجار بالبشر هو بيع وشراء الأفراد لأغراض ترتبط بالعمالة القسرية والاستعباد والاستغلال بمختلف أشكاله لأهداف تجارية عن طريق المهربين وغيرهم من المنتفعين ومع تطور الوضع سوءاً في الداخل، وخاصة تردي الوضع المعيشي والغلاء الفاحش ونقص الرعاية الصحية، بات الاتجار بالبشر وسيلة للحصول على المال

أهم الحلول لظاهرة الاتجار بالبشر:

وضع خطة استراتيجية للوقاية من المشكلة ومراجعة التشريعات بهذا الخصوص.

زيادة الوعي المجتمعي بالمخاطر والعواقب الناجمة عن هذه الجريمة.

دعم المعنيين في الدوائر الحكومية وتطويرهم وتدريبهم على طرائق التعامل مع مكافحة الاتجار بالبشر.

وأرى أن أهم الحلول هي زيادة الوعي المجتمعي حول هذه الظواهر من خلال الندوات التوعوية والتثقيفية، واهتمام الحكومات بالوضع المعيشي منعاً من انحراف الأفراد للحصول على المال.

الظواهر الاجتماعية السلبية كثيرة لا تنتهي، وعواقبها وخيمة، لكن بإمكاننا تفاديها ومكافحتها لخلق بيئة مجتمعية آمنة.

من أنواع الانقراض

» أحمد ديركي

تواجه الكرة الأرضية تهديدات كارثية قد تؤدي، وفقاً لمعظم القراءات، إلى فناء الكرة الأرضية. بالتأكيد لم تأتِ كل الكوارث المحتملة، والأصح معظمَها، من الأمور المتعلقة بالنظام الطبيعي للأرض والكون برمته. فللطبيعة نظامها المُحدد لآلية عملها. فعلى سبيل المثال هناك الكوارث الطبيعية، من الزلازل إلى البراكين إلى الأعاصير... إضافة إلى الفيروسات والميكروبات والأمراض التي تسببها للكائنات الحية. فكل هذه الأمور تتعلق بالشأن الطبيعي للنظام في الطبيعة. وقد يكون العصر الجليدي الأول وما تلاه من عصور جليد مرت على كوكب الأرض دليلاً على آلية عمل النظام الطبيعي، وما خلفه هذا العصر الجليدي أو ذاك من انقراض لأجناس حية، وظهور أجناس أخرى. إضافة إلى احتمالية حدوث كوارث لا علاقة لها بالنظام الطبيعي للأرض، ومنها ما قد يأتي من خارج كوكب الأرض كاصطدامات النيازك والشهب بكوكب الأرض، وما قد يخلفه هذه الاصطدام من تغيرات على كوكب الأرض إن نجا منه. ومنها على سبيل المثال النظرية التي تقول إن الديناصورات انقرضت بسبب اصطدام نيزك بالأرض وتسبب بتغيرات مناخية على كافة الكوكب. هذه التغيرات أدت إلى انقراض الديناصورات لعدم قدرتها على التأقلم مع التغيرات التي نجمت عن الإصطدام.

لكن الأخطر على كوكب الأرض هو وجود الجنس البشري عليها!

جنس، أيضاً وفقاً لكل الدراسات، يعمل على تهديد الأرض ومن عليها، حتى جنسه هو. فالإنسان تسبب بانقراض العديد من الكائنات الحية. فنحن نسمع، تقريباً، بأن هناك جنساً من الكائنات الحية مهدد بالانقراض. على سبيل المثال وحيد القرن، حيوان على حافة الانقراض، وقد انقرض وحيد القرن الأبيض. طبعاً هناك العديد من الكائنات الحية الأخرى المهددة بالانقراض.

لكن مهلاً، هل الإنسان هو من يهدد الأرض ومن عليها، أم هناك طبقة معينة، من طبقات الجنس البشري، تهدد الأرض والجنس البشري؟

عندما مارس البشر الصيد كان الإنسان يصطاد ليأكل. وهذا أمر طبيعي ولم يخلّ بالتوازن في النظام البيئي، فكل الكائنات الحية بحاجة إلى الغذاء وإلا انقرضت. لكن عندما بدأ الإنسان باحتكار الغذاء، بدأت الكارثة. وهنا الاحتكار بمعنى بدايات تشكل الملكية الخاصة.

كي لا نغوص كثيراً في التاريخ لتتبع هذا المسار لنأخذ واقع اليوم.

مع تطور نمط الإنتاج الرأسمالي انقسم البشر إلى قسمين رئيسيين: قسم يملك وسائل الإنتاج، وقسم لا يملك وسائل الإنتاج، أي برجوازي وبروليتاري. فماذا يحدث؟

البرجوازي قد يكون من هواة جمع رأس وحيد القرن، أو الزرافة أو... يمكنه دفع البروليتاري الباحث عن لقمة عيشه إلى اصطياد هذا الحيوان. فالبرجوازي يدفع المال والبروليتاري يصطاد. البرجوازي يدفع تلبية لهواية لديه والبروليتاري يصطاد ليؤمن ثمن طعامه. ومع ما يخلقه البرجوازي من تشويه للوعي ينظر إلى من اصطاد وحيد القرن وكأنه ذاك المجرم المدمر للنظام البيئي والمسبب بانقراض هذا الكائن الحي أو ذاك. فمن يتابع الأفلام الوثائقية يلحظ أن (المشتري) - أي البرجوازي - وكأنه تقريباً خارج الموضوع، ويتم التركيز على من يصطاد. وهنا يمكن أن يطرح السؤال التالي: إن فُقد المشتري، فهل من يتصيد، هذا الحيوان أو ذاك، سوف يبقى يقوم بالعمل نفسه عند عدم وجود من يشتري؟ وفقاً لقانون العرض والطلب، ما دام هذا (قانوناً) لن تستمر عملية الصيد. فمن خلال إيقاف المشتري يمكن أن توفر ملايين الدولارات لتستثمر في مجال مفيد للطبيعة. نعم ملايين الدولارات، إذا ما احتسبنا الأموال التي تنفق على (حراس الغابات) والأموال التي تنفقها (الجمعيات اللاحكومية) المهتمة بالحفاظ على الحيوانات.. فيكون المجموع ملايين، إن لم يكن مليارات الدولارات.

هذا على المستوى الأول، وثانياً عند الحديث عن التلوث البيئي تتهم الدول الفقيرة، وتحديداً الفقراء، بأنهم من أكثر ملوثي البيئة. لنأخذ مثلاً بسيطاً يتعلق باستهلاك الكهرباء. الفقير يعيش في بيت متواضع، إن لم يكن مشرداً، واستهلاكه للكهرباء ضئيل جداً. لنحتسب أنه يملك كل ما يستطيع من براد إلى غسالة إلى تلفاز إلى هاتف خلوي.. فيعمل على توفير الكهرباء، ليس حرصاً على عدم استهلاك الكهرباء، بل حرصاً على عدم ارتفاع فاتورة الكهرباء. أما البرجوازي فيملك كل هذه الأدوات إضافة إلى عدم الحرص على ثمن فاتورة الكهرباء! فالبرجوازي لا يملك تلفازاً واحداً بل كحد أدنى هناك تلفاز في غرف النوم وتلفاز في غرفة الجلوس.. كما أن منزل البرجوازي لا يتألف من غرفة أو غرفتين، بل من غرف وغرف. فمن يستهلك الكم الأكبر من الكهرباء هم البرجوازيون. واستهلاك الكهرباء يعني استهلاك المزيد من الطاقة، واستهلاك المزيد من الطاقة يعني المزيد من تلوث البيئة. مع عدم نسيان مسألة (السيارة التي تعمل على الكهرباء). كم من فقير يملك مثل هذا النوع من السيارات؟ وكم تستهلك هذه السيارات من كهرباء؟

هذه بعض أوجه التهديدات الكارثية المهددة لوجود الأرض والجنس البشري. فالمهدِّد الأول لوجود البشر ليس الإنسان بعامة، بل الطبقة البرجوازية بخاصة. فكفاكم لوماً للفقراء، والحديث عن الجنس البشري، بالتهديدات الكارثية. فلنحدد من يتسبب بهذه التهديدات ولنعمل على محاسبتهم من أجل إنقاذ الجنس البشري.

تطور نمط الإنتاج الرأسمالي فانقسم البشر إلى قسمين رئيسيين: قسم يملك وسائل الإنتاج، وقسم لا يملك وسائل الإنتاج، أي برجوازي وبروليتاري

مع ما يخلقه البرجوازي من تشويه للوعي، ينظر إلى من اصطاد وحيد القرن وكأنه ذاك المجرم المدمر للنظام البيئي والمسبب بانقراض هذا الكائن الحي أو ذاك

عند الحديث عن التلوث البيئي تتهم الدول الفقيرة، وتحديداً الفقراء، بأنهم من أكثر ملوثي البيئة

مقطع من سمفونية البطيخ الأحمر

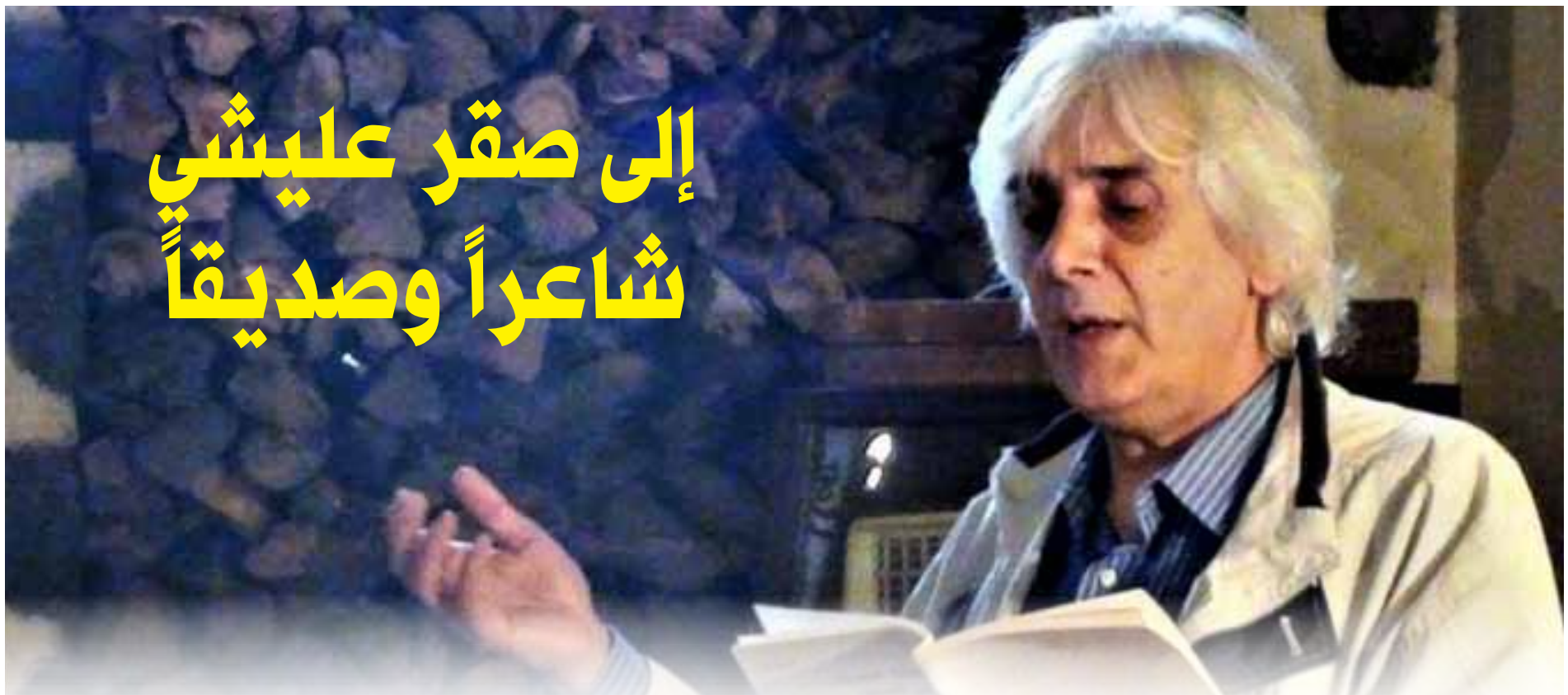

إلى صقر عليشي شاعراً وصديقاً

» عبد الرزاق دحنون

كان صباح اليوم الأخير مميزاً، فقد أنهينا مهامّ التدريب القتالي في هذا الفجر العظيم، ومن ثَمَّ سيذهب الرفاق كلّ إلى عمله وذاكرته مليئة بحوادث صغيرة، بعضها مفرح، تنشرح الصدور له، وبعضها الآخر حزين تنقبض النفوس من بشاعته.

المهم في الأمر، وكله مهم، استيقظنا وكان وجه الفجر لا يزال شاحباً، لم يغسله ندى الصباح بعد، والعتمة تحاول التشبث بالمدى المفتوح للأعداء والنسيان. ساحة المعسكر واسعة، فسيحة، جرداء، أحرقت الشمس أعشابها، فيبست من أول الصيف. ينبسط السهل أمامنا على مدِّ النظر، ملتصقاً بالأفق البعيد، ويظهر الشروق في لحظات الولادة على عجل، حتى العيون الناعسات تُحدِّق بقرص الشمس الوليد دون أن ترفّ لها جفون.

لملمنا أغراضنا المتناثرة في أرض الخيمة، ومن جملتها (بطيخة) بقيت صامدة من مساء أمس إثر خلاف على وقت أكلها، لأننا في المعسكر لم نتفق أبداً على الوقت الأنسب لأكل البطيخ الأحمر، وبما أننا تعلمنا أن (الديمقراطية) جيدة حين تعمل، فقد كان لكلٍّ منَّا رأيه: البطيخ الأحمر في الصباح يُنعش الروح ويبعث في النفس النشاط والإقبال على الحياة، إنه يُزيل الحزن. كلا، يا رفاق، عند الظهيرة يطفئ الظمأ ويُشعركم بالطمأنينة والأمان. كلُّ هذا غلط، والصحيح، لا يوجد ألذُّ من البطيخ الأحمر وقت الغروب، كأنك تقضم الأفق حتى تعمَّ الظلمة، أرأيتم أروع من ذلك؟!

كانت تتمركز قرب الحقائب ومطرات المياه وعُدَّة شخصية أخرى، تبدو في موقعها كخوذة جندي خضراء في حقل قمح ناضج أصفر. وهنا في هذا الصباح المفعم بالندى والذكريات خطرت ببالي (غرفة المحارب) التي كتب عنها الشاعر السوري (رياض الصالح الحسين) قصيدة بديعة في حسنها جاءت في ديوانه الأخير (وعل في الغابة) الصادر عن وزارة الثقافة السورية بعد وفاة الشاعر بعام، وقد توفي الشاعر في عمر مبكر لم يتجاوز ٢٨ سنة بعد، مات في مشفى المواساة في دمشق بتاريخ ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ وترك لنا أربع مجموعات شعرية. يقول رياض الصالح الحسين عن (غرفة المحارب):

يتوسّد خندقه الرمليّ
وحيداً
ويداه تحيطان برشاشٍ
مملوء بالموت
سيأتي الزوّار مساءً
زائرة تحمل للأرض قنابل
ضوئية
أُخرى ستمشط بالنار
سهولاً تمتدُّ
سيأتي الأعداء مساءً
كقطيعِ ذئابٍ كاسرة
يلتهمون بيوت الطينِ
وأشجار التفاح
وكرّاسات الأطفال
ورأسَ الجنديّ
الجندي يرتب غرفته
الرملية
الماء هنا
والطلقات هناك
وها هي صورة نرجسة
تبتسم لجندي
يحملُ رشاشاً وخضاراً
الزوار يجيئون
فأهلاً
يطلق طلقته الأولى
سيظل يقاتل حتى آخر حبّة
رمل من هذا الخندق
قال أحدهم: أسرعوا
يا رفاق، سنهدم الخيمة
ونسلمها لأمين المستودع حتى
لا نتأخر عن موعد رحيل
الباصات. أجاب آخر: انتظروا
قليلاً كأس الشاي الآن فرصة
لا تُفوَّت، لن تهرب الباصات
منا. قال وهو يمسك بعمود
الخيمة: فيما بعد، لا وقت
لكأس الشاي الآن. أجاب من
يريد أن يُدخن: لماذا فيما
بعد؟ موقد الغاز لا يعمل في
العراء! انتظروا أرجوكم، كيف
سندخن على الريق، يا الله
ما هذه الفوضى التي وصلنا
إليها؟

الخيمة واسعة على حدٍّ تعبير أمين المستودع الذي كان يمتدح خيامه وكأنه صانعها، حوت أحد عشر رفيقاً، اجتمعوا بين طياتها، بقضّهم وقضيضهم، عشرين يوماً، وهي مدة معسكرنا. كيف تقوم الخيمة؟ ثلاثة أعمدة، وبعض حبال الشد، والعديد من الأوتاد، وكم حجر صوان من هذه البيداء، وتكون جاهزة للنهوض. وها هي ذي الآن قد خُلعتْ أعمدتها الخشبية، فناخت على الأرض، كجمل أنهكه الترحال.

سأل أحدهم: من عنده فكرة عن طي الخيام وتجهيزها للحمل على الأكتاف؟ صاح آخر: أتظن ولدنا في الصحراء!

صالب الرفاق الأعمدة كيفما اتفق، ثمَّ وضعوا الخيمة مطوية فوق الصليب، فبدت مثل بعير بارك، والآن يحتاج الصليب الثقيل إلى حمل و(هزّ أكتاف) كما يُقال، لأن مكان أمين المستودع ليس قريباً على كل حال، حملها أربعة رفاق كما يُحمل التابوت، وساروا باتجاه المستودع الذي يلوح في الأفق البعيد.

فجأة، بعد رحيلهم، ظهرت البطيخة واضحة، فصيحة، كأنها بشرى سارة تنتظر من يفضح أسرارها، منظرها يُشعرنا بسعادة غامرة مع ارتفاع شمس الضُّحى في هذه البيداء المُقفرة. ذكّرتني طلّتها المُبهجة بمقطع من قصيدة (التساؤلات) من ديوان الشاعر السوري صقر عليشي (قصائد مشرفة على السهل) الذي كان قد صدر حديثاً:

ما الذي يُخيف البطاطا
كي تخفي رأسها في عتمة الأرض
في حين يستقبلنا البطيخ مدلاً
بكامل رأسه

من خلال تعاون الرفاق في خيمتنا أيقن الجميع أنها ستبقى سليمة حتى عودتهم. سارت القضية في هذا الاتجاه إلى أن لفت نظري ما يحدث عند خيمة جيراننا من حركة مُريبة، فقد لمحت في نظراتهم وهمساتهم مؤامرة ما. لم تُسعفني سرعة البديهة إلا بعد فوات الأوان، حين أصبحت البطيخة الغالية بين أيديهم. قلتُ لسارقها: أخي أرجوك، ليست المسألة في بطيخة ولكن رفاقنا في طريق العودة، انتظروهم على الأقل، دعوا يومنا الأخير يمرّ على خير!

على من تقرأ مزاميرك يا داود! ذهبت توسلاتي أدراج الارياح، ذُبحت البطيخة على عجل وسال دمها طازجاً، فامتصته التربة العطشى. أكل الجميع، كلّ حسب نصيبه وجشعه، بين الجد واللعب صارت البطيخة في خبر كان.

عاد الرفاق بعد تسليم الخيمة وفي عيون كل منه تساؤل، لم يتكلموا، جلسنا نُحدق في وجوه بعضنا، تمنيت حينئذ أن تنشقّ الأرض وتبلعني. قلتُ: يا رفاق. قال أحدهم: لا تكمل حديثك، لأن الأمر مفهوم، كُنا نحلم في طريق العودة بلب البطيخة الأحمر البارد يُداعب شفاهنا العطشى، وبذلك ننسى تعب المسير. قلتُ: تعرفون أن بعض رفاق المعسكر بعفوية وغشم أحياناً يتصرفون.. من الصعب الاستمرار في الحديث على هذا المنوال، فقد بدأ الغمّ يجد طريقاً إلى النفوس البشرية التوّاقة دائماً إلى الفهم والمعرفة.

الشمس تسير بخط صاعد نحو قبة السماء، فنحن في شهر آب اللهاب، ينعكس نورها الوهاج على الأحجار المبعثرة، بين أحجار الصوان الصغيرة، (فجأة) وما أجمل كلمة (فجأة) هذه، لمحت ساق نبتة ضعيفة تحمل أوراقاً خضراء أنست برطوبة التربة في حذاء الخيمة، يا لها من مصادفة مفرحة، لقد انتشت بعض بزور البطيخة التي كسرناها في أول أيام المعسكر، وها هو ذا الساق بعد عشرين يوماً يتشبث بالبزرة حاملاً معه ورقة خضراء زاهية مرتجفة، يُحاول جاهداً أن يجد مكاناً، ولو صغيراً، في هذا العالم.

ترك الأشياء المألوفة، بقعة أرض، صخرة، جذع شجرة، أو حتى درب نمل كان يمرُّ قريباً من خيمتنا، يُشعركَ بوحشة الفراق، قبل برهة كان حماس الرحيل يطغى على مشاعر الرفاق، والآن حان الأوان، وها نحن أولاء نستجمع في مخيلتنا أكبر عدد من صور المكان، قبل أن يهرب منا، لا حيلة في اليد، لابد من الوداع الأخير، سرنا مع الشمس في رتل باتجاه ساحة المعسكر، لننتظر الباصات.

لماذا طليع حمدان أمير المنبرين؟

» السويداء - معين حمد العماطوري

كثيراً ما حلمنا أن نلتقي بالشاعر الكبير طليع حمدان، بعد أن حفظنا من أشعاره الكثير ودوّنّا في ذاكرتنا حفلاته، سواء على شاشات التلفزة أم الأشرطة أم اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الإعلام الإلكتروني الرقمي من يوتيوب وغيرها، ولا أبالغ إذا قلت إنني من حفظة أشعاره وحفلاته بالكامل، ولدى مكتبتي الفنية أشرطة له ما زلت أحتفظ بها منذ أربعين عاماً ونيف، وبالمجمل فهو بلا شك قامة إبداعية كبيرة في تاريخ الزجل اللبناني، مذ كان فتياً مع بداية الستينيات من القرن الماضي، حين اعتلى صهوة المنبر بصحبة عمالقة الزجل يومها وعلى رأسهم الشاعر الذي أحبه كثيراً وهو زين شعيب، ودخل في جوقة زغلول الدامور لمدة عشر سنوات بصحبة زين شعيب وإدوار حرب، وأسّس بعد ذلك جوقته المعروفة باسم جوقة الربيع، وقد زأر بإبداعه منذ شبابه ونال لقب أمير المنبرين بعد أن ناشد العالم والأدباء والشعراء بهذا اللقب منتزعاً ذلك اللقب من عمالقة الزجل يومذاك في حفل بيت مري حينما قال رداً على الشاعر جريس البستاني:

مع احترامي لشعر موسى وشعر زين
وزغلولنا اللي اسمو شمخ عالفرقدين
بعد بتجي الأيام على هالجوقتين
وبدكن تشوفوني أمير المنبرين

لقد جاء اعتراف معظم الشعراء به أنه أمير المنبرين بعد مدة قصيرة من قوله، إضافة إلى ما عرف به شاعر الزهرة والموسيقا والجمال والعاطفة والوجدان، هو ذاك الصوت النابع من دلالة الصورة الإبداعية، فحين يقدم حجته في معالجة مواضيع الزجل تراه فيلسوفاً وباحثاً، ومثقفاً، وحين يرنو نحو المد الصوتي في الغناء لجمله تراه مطرباً مبدعاً في إيصال البعد الجمالي للكلمة المغناة بعرب صوتية طربية، وربما اختلف عليه العديد من مطربي القرن الماضي، واستطاع تصوير ذلك بأنواع الزجل المغنّى.

مؤخراً زار السويداء وهو الذي قال فيها قبل عقود طويلة:

جينا عالسويدا عابلدنا
ومثل النبع عالمي وردنا
تتقابل فيها رجال العظيمي
فيها مثل ما طلبنا وجدنا
وجدنا الأمن والدولة الرحيمي
وما خفنا من القتل ينقص عددنا

أما اليوم، بصوته المتعب من عوامل الزمن، فقد صدح بإحدى قصائده:

أنا شاعر يا موسى مش مغنّي
ببكي لو جرح بي أن أني
الشعر عندي مش قراية جريدي
الشعر نهدة طويلة الشعر عني
قتلني الشعر ع الورد النبيدي
دفني بزر غطاني بحني

ارجعت فتقت هالزر بنهيدي
تا منو شالني النحل المجني
رجع ليي الدفني بيوم عيدي
لقاني رحت من جنة لجني
تا يغفى ع أثر شعري ونشيدي
دفن حالو بمطرح ما دفني
يا موسى بتسأل الكلمة الفريدي
تا يحكيلك صباها البكر عني
أنا ربّي عجن فيي القصيدي
وتا خلدها رجع فيها عجني
إجا للمنبر مواسم عديدي
فطاحل شعر بعرف مين هني
إذا بسكت بيغنو من رصيدي
وما بيغنّو إذا بلّشت غنّي
حظّن بالسما الزرقا البعيدي
اللي غنّوا قبل مني بصغر سني
ولو غنّي بخفقاتي الجديدي
قبل القبل مني شعر غنو ..
شو كانو رح يغنّوا بعد مني

لعل ذلك يدخل في باب المغالاة ليست هي الدافع للرؤية بقدر احترام لتلك الشخصية الإبداعية، فقد قدمت محاضرة في مهرجان الزجل الرابع الذي تقيمه وزارة الثقافة حول الدلالة والغنائية في القصيدة الزجلية وكان النموذج طليع حمدان.وأذكر في عام ٢٠٠٠ كنت أقوم بإعداد كتابي (فهد بلان الفنان الإنسان) الذي صدر عام ٢٠٠٥ ويومذاك زرت طليع حمدان في قريته عين عنوب وفي داره قدم لي قصيدة رثاء لروح مطرب الرجولة فهد بلان، وهدية كتابه (ليل وقمر) وما زلت أحتفظ به وبإهدائه بخط يده.

الشاعر طليع حمدان هو واحد من المبدعين القلائل الذين حافظوا على قمتهم الشعرية والشاعرية، والصورة لديه مدمجة مع نفسه وذاته، والقصيدة خالدة في روحه وهي تسرقه من جنح الليل إلى ضياء النور بخيوط الشمس السنية.

جاء تكريمه في السويداء ليكون رؤية جديدة للسويداء أن تحتفي بالمبدعين ومنبرها وجمهورها محب للزجل والإبداع، وطليع حمدان جدير بذلك بعد أن تجاوز المحلية نحو العالمية ببيئته وصوته.. السويداء بمضافاتها قالت مرحبا بك طليع حمدان أمير المنبرين، ولئن حافظت على لقبك وصوتك وشعرك وصورتك فقد انتزعت من الذاكرة والوجدان ما يجعلك في القلوب والعقول مقيماً فيها أبداً.

كيف ولد مفهوم الديمقراطية في شرقنا؟

» يونس صالح

طرحت قضية الديمقراطية في الشرق في أواخر القرن التاسع عشر بعناوين مختلفة ومطالبة خفرة. يومئذ كان (الشرق الأوسط) موزعاً بين السلطة العثمانية والدولة القاجارية، فهبت على رعاياها بعض نسائم الحرية أتية من احتكاك الدولتين بأوربا، فتلقتها الدولتان على أنها عاصفة حاولتا مواجهتها بما عُرف في السلطنة باسم الدستور، وفي المملكة الإيرانية باسم (المشروطية)، وكلاهما يعني الحكم المشروط بالقانون، إلا أن إقرارهما واجه مقاومة وتعسفاً من قبل العثمانيين والقاجاريين، واستدعى مقاومة وبطولات من قبل الشعوب الخاضعة للدولتين، لكن يبدو أن النضال الذي خاضته الشعوب قد طوى بعضه النسيان، فإذا بنا في البلدان العربية التي استقلت بسقوط السلطة العثمانية وتراجع موجات الاستعمار والانتداب لا نستلهم تراث نهضتنا الفكرية والسياسية، بل نعود إلى تراثنا القديم من زاوية (فحولة الشعراء) التي أقرت لأغراض لغوية لا تناسب طموحنا، إلى حياة تضع الإنسان في محور الحياة الكريمة، ثم تلهّينا بالشعارات السياسية في سبيل إقرار الديمقراطية، ولكن لم نرسِها على أسس تربوية تنهل من تراثنا الظليل القديم الذي إذا قرأناه قراءة جديدة، لرأينا أنه كان يناقض الحكم المستبد، وتنهل من التراث العالمي الإنساني الذي سبقنا في هذا المجال.

إن الديمقراطية مفهوم عام يشمل مفاهيم فرعية تقوم بها، وإذا كان اشتقاقها اللغوي الإغريقي يعني حكم الشعب، فهو ينقض تالياً حكم الفرد واستبداده بمقدرات الشعب. وقد تكوّن عبر تجارب الحكم المختلفة منذ نظام الحكم في الحواضر الفينيقية واليونانية مفهوم للديمقراطية يقوم على العناصر أو المظاهر الآتية التي تعتبر تجليات لها. وهي على سبيل الاستئناس لا الحصر: الحرية (في مختلف مظاهرها)، والمساواة، والعدالة، واحترام الشأن العام، والحق في الاختلاف، والمسؤولية تجاه المجتمع.

صحيح أن القرار السياسي يشكل الإطار الأساسي لممارسة الديمقراطية، إلا أن الديمقراطية لا تتحقق بالقرارات السياسية، وسن القوانين، على أهمية ذلك، بل بتنشئة الأجيال على مضامين جديدة لبرامجنا التعليمية.. لكن كيف يتم تقويم شخصية الناشئة وتربيتها على الديمقراطية؟ هل يتم ذلك بالوعظ والإرشاد في زمن طغت فيه الفردية؟

أمام قصور هذه الوسائل التي فقدت جدواها، لا بدّ من تحويل التربية على الديمقراطية إلى خبز يومي، إلى عمل متواصل، إلى مناخ عام يغمر المجتمع بهوائه وتربته وضيائه ونوره، ويتطلب ذلك إحداث انعطاف عميق في مناهجنا التعليمية، وفي كل مناحي حياتنا.

لا بدّ من تحويل التربية على الديمقراطية إلى خبز يومي، إلى عمل متواصل، إلى مناخ عام يغمر المجتمع بهوائه وتربته وضيائه ونوره

على الرغم من هذا الواقع المرير، فإن المنقب يجد في تراثنا نصوصاً أدبية وفلسفية تنبعث منها قيم اجتماعية إنسانية تطابق أو تحاذي مبادئ الديمقراطية

فكيف يكون ذلك، لاسيما أن تراثنا الأدبي ـــ الفكري ولد ونما ونضج في إطار الأنظمة الاستبدادية منذ فجر التاريخ حتى أيامنا؟ وعلى الرغم من هذا الواقع المرير، فإن المنقب يجد في تراثنا نصوصاً أدبية وفلسفية تنبعث منها قيم اجتماعية إنسانية تطابق أو تحاذي مبادئ الديمقراطية.

لقد عُدّلت برامج التدريس في جامعاتنا ومدارسنا عدة مرات، إلا أن المضمون ظل يراوح في مكانه من حيث الهدف التربوي، فإذا بها لاتزال تربي الناشئة على نصوص من فنون المدح والهجاء والرثاء والفخر، إنها تنمي في الناشئة الروح الفردية الوصولية القائمة على الأنانية الخالية من الغيرية، أي من الشعور بالانتماء إلى مجتمع ينبغي أن يوفر لجميع أفراده الحرية والمساواة والعدالة ويشعرهم بالتعاضد الاجتماعي.

يبدو أننا بعد انقضاء أكثر من ألف عام، كما قال شاعر قديم، نرقى إلى أسفل! فهل لدينا الجرأة على قراءة تراثنا من جديد، على ضوء حاجاتنا، وفي سبيل تنشئة إنسان بلدنا تنشئة جديدة تتوافق مع مُثل الحرية والكرامة الإنسانية؟!

نعية

فُجع الرفيق الدكتور حسيب شماس

بوفاة المغفور لها والدته

السيدة جانيت الياس خربوط

(أرملة المرحوم الياس حسيب شماس)

وسيشيع جثمانها والصلاة لراحة نفسها اليوم الثلاثاء ٢٥/٧/٢٠٢٣ الساعة ١١ صباحاً من كاتدرائية النبي الياس للروم الأرثوذكس(الفيلات- حلب).

تقبل التعازي بعد الدفن مباشرة في صالة الكنيسة حتى الساعة ٢ ظهراً، ومن بعد الظهر من الساعة ٥ وحتى ٨ مساء أيضاً في صالة الكنيسة، ويوم الأربعاء ٢٦ تموز من الساعة ٥ وحتى ٨ مساء أيضاً في صالة الكنيسة.

تعزية

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد

وأسرة جريدة (النور) تتقدمان بالعزاء الحارّ من

الدكتور حسيب شماس (عضو اللجنة المركزية للحزب)

وجميع أفراد العائلة والأقرباء، بوفاة والدته.

تتقدم اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في حلب، بأحرّ التعازي للرفيق الدكتور حسيب شماس بوفاة والدته.

السلام والسكينة لروحها، والعزاء والسلوان لرفيقنا الغالي ولعائلته الكبيرة الكريمة ولكل أعزاء الفقيدة من أبناء وأحفاد وأقرباء ولكلّ محبّيه ومحبّي الفقيدة.

24
النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
العدد 1067 ـ الأربعاء 26 تموز 2023

إشارات

» د. ناديا خوست

يبدو أن إحراق الجزء الشرقي من سوق ساروجا، إشارة. لأنه حدث في سياق استضافة يوسف زيدان في الإخبارية السورية، وتصريح وزير التربية عن مهمته (تلبية السوق)، وقفز الدولار، ومشروع التنازل عن شركة الطيران العربية السورية.

من يقرأ وجع المواطنين يخمّن أنهم يتوجّسون من نقلهم من زمن الثوابت الوطنية، والقطاع العام، والأمن الغذائي، ومهابة الدولة، إلى زمن لا علاقة له بصمودهم وأساطير جيشهم. وكأنهم يعانون من التناقض بين جانبين: ١ – نهج السياسة السورية الوطنية واختيارها الأحلاف الصحيحة، وجريانها إلى عصر جديد بعيد عن الهيمنة الغربية، الذي تعبّر عنه الرئاسة السورية والجيش السوري، ويستند إلى الوجدان السوري. ٢ – سلطة مجموعة تدير الحياة الاقتصادية والتربوية تعبّر عنها الحكومة. قد تكون تجسيد قيادة حزب أو فئة منه، ذات (إيديولوجية) أقرب إلى البنك الدولي والليبيرالية الجديدة، لا علاقة لها بشعارات الأحزاب القديمة، والخبرة السورية في الاقتصاد. فهذه الخبرة ثبّتت أن القطاع العام يقوّي الدولة وينشر سلطتها الحامية على المنتجين، ويسند القطاع الخاص الصناعي. تؤكد تلك الخبرة أن الاقتصاد يشيّد على مؤسسات الإنتاج، ومشاريع التنمية، لا على الاستيراد والسمسرة والسياحة والخدمات الفندقية وبيع الممتلكات العامة.

عاشت سورية سنوات ذهبية خلال سلطة الدولة الحامية. شيّدت المؤسسات الثقافية، كنزت اللوحات الفنية، أسست المكتبة الوطنية، ونشرت الكتب بأثمان رمزية. تميّز ذلك الزمن بكرامة المنتجين، والاعتزاز بالليرة السورية، واحتقار الرشوة، وإدانة الفساد. فلماذا انقلبت تلك الصفحة الذهبية؟

يوم أُلغي الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي فُرض نهج اقتصاد السوق على العالم. وفي سنة ٢٠٠٥ اعتمده حزب البعث كحزب حاكم. وقد فصّلت دراسة الباحثة الكندية نعومي كلاين في كتابها القيّم (عقيدة الصدمة)، في الخسائر التي عانت منها الشعوب التي دمر الغرب اقتصادها الوطني، ثم فرضت فيها الليبرالية الجديدة انحطاطها وفسادها. ربما كانت من الخسائر يومذاك مؤسسة التربية والتعليم التي تسرّب إليها الإخوان مع تسربهم إلى الأحزاب الفاعلة. أضعفت الكتب المدرسية، وألغي الشعر العربي الكبير، واستبعد المعري، وحذفت قواعد اللغة العربية. ويجري الآن مثل ذلك في المدارس الغربية حيث قصف قطاع التعليم واستُبعد كبار الشعراء والمفكرين.

لكننا الآن وسط أسئلة كبرى:

١ - أصبحت الفئة التي تستضيء بالبنك الدولي من الجانب الذي يطويه الزمن العالمي الجديد. فقد الدردري بريقه، مع أنه كوفئ على تخريب الاقتصاد السوري بمنصب جديد في الأمم المتحدة، وصُقل كي يَستكمل التخريب باسم المنظمة الدولية.

٢ - يفترض النهج السياسي السوري عودة سلطة الدولة الحامية، التي تحضن الاقتصاد والثقافة والضمان الصحي والاجتماعي، لتستقوي بالمنتجين والطبقة الوسطى.

٣ - وهذا يناقض أداء الحكومة التي تدمّر الطبقة الوسطى وتتكّل بالمنتجين، وتنشر فوضى الأسعار، وتخترق الخطوط السياسية الحمراء في المؤسسة الإعلامية الرسمية.

٤ - يناقض أداء الحكومة نهج المحور الذي تلتزم به سورية، ويندفع في اتجاه الجانب الذي يطوى من التاريخ الإنساني.

٥ - ومع ذلك يحقق وقائع قاسية على المواطنين، ويجعل الغذاء مشكلة يومية، ويحرم الشباب من الحلم بأسرة وعمل، ويشجع الحلم بالهجرة، ويتغافل عن الفساد والرشوة ونهب المال العام.

يبدو أن الصراع الآن على سلطة الدولة الحامية. فمشروع سلب شركة الطيران السورية من القطاع العام يشبه الحريق الذي التهم الجزء الشرقي من حي سوق ساروجا. لذلك تذكرتُ الاقتصادي السوري الكبير خالد العظم، ابن حي سوق ساروجا. كان في التصنيف من البورجوازية الوطنية. أسس معمل الإسمنت ومعمل الزجاج، وصوتت له في الانتخابات الطبقة التجارية والاقتصادية الشامية. لكنه كاقتصادي وطني فهم ضرورة القطاع العام. فوقّع في الاتحاد السوفييتي اتفاقية تتضمن أربعين مشروعاً تقريباً، لبناء مرفأ اللاذقية ومد سكك القطار إلخ. وهو صاحب قانون العمل ثماني ساعات، والضمان الاجتماعي، ومنع عمل الأحداث. فكم نتمنى أن يتعلم منه الاقتصاديون الجدد، ويقرؤوا بانتباه مذكراته الثمينة!

بعد اثنتي عشرة سنة من الحرب، نحتاج إلى تثبيت سلطة الدولة حامية التعليم والاقتصاد الوطني والصحة والثقافة والإعلام. وحل مشكلة التناقض بين النهج السياسي الوطني الذي تحمله مؤسسة الرئاسة السورية في اتجاه روح العصر، ونهج الحكومة والفئات الحزبية التي تجسد الجانب الذي يطوى من التاريخ الإنساني.

(نقلاً عن الصفحة الشخصية على الفيسبوك)